

الحاجة العلمية اليها . والعمل العلمى ومصطلحه يسيران جنباً الى جنب ، ولا يسبق احدهما الآخر ، واهل اللغة يستشارون عند الحاجة اليهم . هذا هو الذى يجرى فى جميع البلاد المتقدمة ، والاستعمال والزمن هما الكميّان ببقاء المصطلح الانضغ ، والمشتغلون بالعلم يعرفون ان ثمة الكثير من مصطلحات العلوم التى تختلف فى امريكا عنها فى انجلترا وكتناها لغتها الانجليزية . فهل كان هذا فى يوم من الايام سبباً لتوقف الحركة العلمية فى اية منهما ؟ وما الفائدة من تكديس مجاميع المصطلحات والمعجمات الفنية الضخمة لتبقى حبيسة الرفوف دون استعمال ، ونظل نجادل فى اى الاصحح والانصح - الزيت ام البترول ام النفط ام النفط ؟ لا ادرى هل سيؤدى هذا النقاش الى اية نتيجة ، بينما نستمر فى التعليم بالانجليزية والفرنسية . لقد باتت تطور التكنولوجيا والطب والعلوم من السرعة بحيث اصبحت الوسائل الاعتيادية فى صياغة المصطلحات تنسوء باعبائه . فما يمر يوم لا تظهر فيه آلات واخترعات واكتشافات جديدة حتى صار بعض الشركات العلمية يستخدم الاجهزة الالكترونية فى صياغة الاسماء لآلاف المركبات الكيميائية الجديدة ، وذلك بخزن العديد من التصادير والجذور والكواسع اللغوية ذات المعانى الميئة فى هذه الاجهزة ، وتزويدها بالتركيب الكيميائى لكل من هذه المركبات ، مع المعلومات الاخرى المناسبة ، وتقوم هى بوضع التسميات ، والسرعة اصبحت سمة العصر ، ولقد باتت لزاماً علينا ان نتخذ من لغتنا وعاء للعلوم لنتمكن من اللحاق بركب الحضارات العالمية .

وفى لغتنا مرونة وموسعة ، فنعمد اولا الى ترجمة المصطلح ان صحت الترجمة ، وهو الاجم والايسر ، فان امتنع ذلك فنستعين بالاشتقاق والقياس ، كما فعلنا فى مصطلحات المذياع Radio ، والرسابة Sediment والتأميم Nationalization فان تعذر ذلك فننيد من المجاز حيث يكفى وجود علاقة مجازية بين المعنى والمصطلح المختار كما فى قولنا رياضيات Mathematics ، وعزم Moment وهيئة Staff ، فاذا لم ينسر فنلجأ الى التعريب ، وهو آخر ما نركن اليه ، كما فعلنا فى ملكة Machine ، وبطارية Bottery ، وقديما فرنجوا

هذا فضلا عن ان بعضاً منهم ابتعدوا زمنا غير يسير عن مواطنهم ، ومنهم من انقطع تماما عن استعمال العربية ، وكفى فى هؤلاء من هجر اهله ووطنه الى غير الخارج وهم ناسون للعربية ، فيتهيبون استعمالها . وقد يصيبهم المي والحصر عند النطق بها . وكثيرون منهم الذين لم يتح لهم الوقت الكافى لاتقان اللغة الاجنبية ذاتها ، فضلا عن العربية ، فهم لا يجيدون التدريس بها حق الاجادة . هؤلاء يختلقون صعوبات وهمية فى العربية سببها تصورهم وعدم احاطتهم بها ، وهم يظلمون لغتهم القومية عند ما يبثون فى روع الناس انها عاجزة قاصرة ، فيعززون اليها الضعف الذى هو فيهم وليس فيها .

واخطر من ذلك حال بعض الذين يغادرون هذه البلاد لتحصيل العلم فى الخارج وهم فى طراوة الشباب وغضاضة المعرفة والثقافة - فيذهبون الى انجلترا وامريكا ، وفرنسا ، والمانيا ، وروسيا ، فلا يلبث الواحد منهم ان يعجب بلغة البلاد التى درس فيها ، وقد تبهر بعضهم حضارة الشعب الذى اخذوا من ثقافته ، فاذا هم لا يعنصون الا بجبلها ، واذا هم ينقضون ايمانهم بقوميتهم وتاريخهم ، فضلا عن لغتهم العربية ، وكفى فى اولاء من هجر اهله ووطنه الى غير عوده . هذا النوع من الاستعمار الثقافى الوبيل العواقب يستلزم اقصى الحذر من ايفاد الطلبة الى الخارج وهم بعد فى سن باكورة لم تكتمل معها شخصيتهم وعقيدتهم وثقافتهم ، لئلا نفرط ببعض النخبة الصالحة من ابناء البلاد ، ولا نستعيد البعض الآخر قلتي العقيدة خلوا من المشاعر القومية .

قضية المصطلحات

وكثيرا ما يثير المشككون ضجة مفتعلة فينصبون من قضية المصطلحات الفنية سدا منيعا فى وجه التعريب ويرسمون هالات قدسية حوله . فيلر توتقت روسيا واليابان والصين وبلغاريا ، وحتى اسرائيل وغيرها يوما عن التعليم والعمل العلمى فى انتظار صياغة مصطلحات ؟ ام هل يريدنا هؤلاء ان ننتظر وننتظر الى الابد ؟ هذه الحجة واهية اساسا ، فالمصطلحات واللغة كتناها وسيلة لا غاية ، والمهم هو الاستعمال ، والعلماء والمتخصصون والمؤلفون والمترجمون هم الذين يصوغون المصطلحات بحسب

يأبى له اعتزازه بقوميته ولغته ان يتخذ من الانجليزية لغة علم وعمل ، ومن غير الطبيعي ان لا تأخذنا نحن الغيرة على لغتنا العربية التي هي عنوان قوميتنا وتراثنا وتاريخنا .

اصالة العربية

والعربية اليوم لغة مائة مليون عربى ، وهي الاداة الدينية لخمسة اضعاف هذا العدد ، ولقد اقرت اليونيسكو اتخاذها لغة عمل بين اللغات العالمية الخمس الاخرى ، ومن غير المعقول ان نتهما بالقصور في الوقت الذى اصر اعداؤنا في الجزء المغتصب من ارضنا العربية على استعمال اللغة العبرية ، وهي لغة ميتة ، فلم تعجز عن استيعاب العلم والتعليم . ام هل ان اللغات الروسية ، والصينية ، واليابانية ، والهنگارية ، والتركية ، واليونانية ، والبرتغالية ، والفنلندية ، والبلجكية ، كلها اغنى من العربية واطوع للسياغة العلمية ؟ لا شك في ان كل هؤلاء الاتوام وجدوا في التمسك بلغتهم القومية واتقانا سببا للكرامة ، والثقة بالنفس ، واجتماع الكلمة ، والاعتزاز بالتراث القومى ، فلم يرضوا بالتفريط بها او تفضيل غيرها عليها .

والعربية سبق لها ان وسعت العلوم والشرائع والفنون ، ولم تعجز عن نقل علوم اليونان والهند وفارس ايام ازدهار حضارات الامويين والعباسيين في الشام ، وبغداد ، والاندلس . ولقد كتب بها اعظم العلماء من العرب والاعاجم من امثال البيرونى ، وابن سينا ، وابن الهيثم ، والجاحظ ، والخوارزمى ، والكرجى ، والفارابى ، والرازى ، وابن حبان ، والكندى ، وابن رشد ، وابن طفيل ، وابن خلدون ، والزهرراوى ، والادريسى ، وكثيرين سواهم ، والفوا الكتب الجليلة في الطب ، والهندسة ، والرياضيات ، والمساحة والفلك ، والطبيعة ، والكيمياء ، والاحياء ، والفلسفة ، والاداب ، والتاريخ ، والقانون ، والشريعة ، مما بقى حتى امد قريب يعد بين امهات المراجع العلمية والفلسفية والتشريعية في الشرق والغرب . ولقد نقل الكثير من هذه المؤلفات الى اللغات الاوربية فكان يؤلف حلقات متينة في سلسلة تطور العلوم الحديثة .

ومن السمات المشهودة للعربية ايجاز عبارتها مع حسن الاداء ، وتميز كتابتها بأنها اختزالية بطبيعتها ، وكونها غنية اصلا في موادها ومفرداتها حتى ان المعجمات لتزخر بقدر هائل من الالفاظ التي يمكن العود اليها لاختيارها لمختلف المصطلحات الحديثة . وهذه تركيا لم تجد غنى عن استعمال الاصول العربية في وضع مصطلحاتها الحديثة بالخراف اللاتينى .

والعربية فضلا عن ذلك لغة مرنة خصبة كبيرة العطاء ومن ميزاتها الفذة اتساعها في الاشتقاق حتى ان المادة الواحدة الثلاثية الحروف كثيرا ما تتجاوز الاوزان الاشتقاقية منها العشرات الى المئات ، والكثير منها قياسى ، هذا اضافة الى امكانية التوسع فيها بدرجة كبيرة . هذه الميزة العظيمة للعربية بين سائر اللغات الحية او القديمة هي سر كونها ادنى لمسيرة سنة التطور واطوع من كثير من سواها من اللغات في وضع المصطلحات العلمية .

الاستعمار الثقافي

لقد بدأ التدريس في هذه البلاد بلغات اجنبية في ظروف معروفة كما اسلفنا ، غير ن مما يؤسف له انه استمر كذلك حتى بات بعضنا يفتقر الى الحماسة للتعريب وما عدنا نجد الجراءة لاصلاح هذه الحال .

لقد كان من اسباب تدريس العلوم باللغة الانجليزية او الفرنسية في هذه البلاد ان التدريس على مختلف المستويات بدأ في زمن كان الكثير من الاساتذة فيه هم من الاجانب ، وكان هؤلاء هم اول من بدأ حملات التشكيك في صلاح العربية للتدريس ، فاتهموها بالصعوبة والتعقيد ، على الرغم من ان النحو الانجليزي والفرنسى مثلا ، او قواعد الاملاء فيهما ليست بايسر منها في العربية . وغير خاف ان جل هؤلاء لا يعرفون العربية ولا يتقنونها وليس في وسعهم التدريس بها حق الاجادة . هؤلاء يخلطون صعوبات مناصبهم التدريسية ومراكزهم الحساسة في هذه البلاد واسوا من هذا ان كثيرين من علمائنا تعلموا بلغات اجنبية في الخارج او في الداخل ، فكان من نتيجة ذلك ان المتابعة والتخصص اضطرت بعضهم الى التعمق في دقائق اللغات التي درسوا فيها ، بينما لم يتهدأ لهم اطلاقا ممارسة العربية في العمل العلمى المتخصص .

ونضيق الغرض الذى نهدف اليه من التعريب . ولن تكفى لهذا الغرض دراسة اللغة الاجنبية فى الابتدائية والثانوية ، ولو انه من الضروري الارتفاع بمستواها المنهجى ، وانما يجب الحرص على تطبيق برنامج دقيق لتدريس اللغة الاجنبية الفنية فى الكليات مع التدريب المستمر على استعمالها فى المحادثة والكتابة والمطالعات فى الكتب العلمية .

نشر العلم وتاصيله

هكذا يمكن بتعريب التعليم ان نرتفع بمستوى العلم والمعرفة فى اتجاه ، ونبسط رقعتهما فى الاتجاه الآخر . فمن المعروف ، وخاصة عند العاملين فى التعليم الجامعى ، انه ايسر للطلاب المتوسط قراءة ثلاث صفحات الى خمس فى كتاب علمى مكتوب بالعربية ، لغة اهله وقومه ، من قراءة صفحة واحدة بلغة اجنبية غريبة عنه ، وهو بالتالى يتمكن من استيعاب مادة علمية اوفر ، ويتيسر له الوقت لاستقصاء المراجع العلمية فيما عدا المقررات الدراسية ، مما نعانى من انعدامه فى الوقت الحاضر . ومن الجهة الاخرى يشجع التعريب اكبر عدد من خريجي الثانويات على الاقبال على الفروع العلمية ، بينما نجد الكثيرين منهم فى هذا الوقت يعدلون عن العلوم الى الآداب بسبب تخوفهم من اللغة الاجنبية . وعلاوة على ذلك فان تعريب العلم يمكن من توفير المادة العلمية المطبوعة لأكبر عدد من أبناء الشعب ، بلغتهم التى يفهمونها ، فيساعد على تاصيل العلم فى هذه البلاد ، ويؤدى الى خروجه من دائرته الضيقة ، ونشر الثقافة العامة بين الجماهير ، كما هى الحال فى البلاد الراقية .

اهم التوصيات

من كل هذا نخلص الى ان انجاح مشروع التعريب فى جامعاتنا يتطلب تنفيذ خطة محكمة متكاملة لا يمكن ان ينفذ اليها الاخفاق . ويمكننا ايجاز الخطوط العريضة لهذه الخطة بما يأتى :

1 - السير فى برنامج متصل لتعريب التدريس الجامعى ينفذ من العام القابل او الذى يليه ، فيشرع بتطبيقه اولاً على طلبة السنة الجامعية الاولى ، وبعد نهاية العام يطبق على طلبة السنة الثانية ،

والفلسفة ، الى الاكثار من التطبيق بالاعراب ، والتمرين على القراءة والكتابة ، وحفظ النصوص الرفيعة وعيون الشعر . ويجمل الاكثار من النصوص العلمية فى كتب المطالعة لتقوية الطالب فى لغة العلوم وتعريفه على المصطلحات ليدخرها للمستقبل .

الفصحى والعامية

والعامية فى اكثر البلاد العربية اقتربت من الفصحى نتيجة للنهضة الثقافية المعاصرة ، فيلزم العمل على بلورة ذلك باثاعة الفصحى وفرض استعمالها فى المدارس تمهيدا لمحو الشقة بين لغة الحديث ولغة الكتابة وجعل الفصحى لغة التعامل بين مجموع الطبقات . ولوسائل الاعلام اكبر الاهمية فى نشر اللغة السليمة على الجمهور فيجب الحرص على اختيار المذيعين من بين المتكئين من الالفاء الصحيح ليكونوا قدوة حسنة لعامة الناس .

الاعتبار بتجارب التعريب

ويقتضى برنامج التعريب الامادة والاعتبار من المحاولات والتجارب السابقة لتجنب الاخطاء ، فلا يدرس الطالب بعض الموضوعات بالعربية والبعض الآخر باللغة الاجنبية فى الوقت ذاته منتضاعف عليه الصعوبات ، ولا يكون منهجه جزأ فتكون دراسته فى بعض السنوات بالعربية وبعضها بالاجنبية فنتعقد عليه الامور ويفقد التسلسل الذهنى فى المتابعة والتعبير العلمى ، ولا ينتفع منهجه الى العربية ويفغل اللغة الاجنبية اطلاقاً فينعزل عن العالم وتكون ثقافته ضيقة محدودة .

لغة اجنبية للمتابعة

وهنا لا بد من التاكيد على ضروره الاهتمام الشديد باتقان لغة اجنبية عالية واحدة على الاقل ، اضافة الى العربية ، لاتحادها اداة لازمة للتوسع فى المتابعة العلمية ، واستمرار الاتصال بالتطور العلمى العالمى ، والتكئين من اكمال الدراسة والتخصص ، ونشر الابحاث العلمية فى المجلات العالمية . وبعد هذا الامر من المتطلبات الطبيعية المفروضة حتى فى ارقى البلاد ، فيلزم الحذر كل الحذر من مغبة التساهل والاهمال فيه ، لئلا نبقى فى معزل عن الحضارة العالمية ،

وهكذا يستمر دون توقف حتى يشمل جميع سنى الدراسة الجامعية .

2 - المباشرة حالا بتنفيذ برنامج محكم لتأليف وترجمة المقررات الدراسية لتكون مهياً في اى وقت لستين جامعيين مقبلتين على الاقل .

3 - تطبيق برنامج قويم لتدريس الطالب الجامعى اللغة الاجنبية العلمية بصورة مستمرة لتمكينه من المتابعة العلمية ، ومواكبة التطور العلى ، واكمال التخصص .

4 - انشاء شعب وطنية للتعريب في وزارات التعليم العالى تضم اختصاصيين وموظفين لتابعة برامج التعريب ونشاطاته وتجيب المصطلحات التى يقوم بها الافراد والهيئات العلمية وتنسيقها لتوفرها للعاملين فى الحقول العلمية ، وتزويد المكتب الدائم للتعريب بها .

5 - عقد ندوات قطرية سنوية للتعريب يحضرها مندوبون عن الهيئات العالوية والمعنون بشؤون التعريب لدراسة مشاكله ومناقشة المصطلحات العلمية واقرارها .

6 - العمل على انشاء اتحاد عربى للتعريب على غرار الاتحاد العلمى العربى يضم ممثلين عن الشعب

الوطنية ومندوبا عن المكتب الدائم للتعريب لعقد اجتماعات ومؤتمرات دورية فى العواصم العربية المختلفة يدعى اليها ممثلو الاتحادات والهيئات العلمية والعلماء المعنون بشؤون التعريب لبحث قضاياها ومناقشة المصطلحات لتنسيقها وتوحيدها فى العالم العربى .

7 - اصدار تشريعات فى اقطار المشرق العربى لاجلال الارقام الغربية المستعملة فى اوربا واقطار المغرب العربى محل صور الارقام المستعملة فى الوقت الحاضر .

8 - رفع مستوى العربية فى مرحلتى الدراسة الابتدائية والثانوية ، بفرض استعمال الفصحى فى التدريس ، وتجاوز بعض قواعد النحو المعقدة الى التاكيد فى المناهج على الجوانب التطبيقية من اكنار التمرين على المحادثة والقراءة والكتابة ، وحفظ النصوص الرفيعة وزيادة المطالعات فى الكتب العلمية لاغناء الطالب بمصطلحاتها .

9 - العمل على تحقيق فكره المعجم العربى الموحد ، بصيغتين : انجليزى - عربى ، وفرنسى - عربى ، ليضم مصطلحات الفروع العلمية المختلفة ، على غرار المعجمات العلمية العالوية ، وتفرغ هيئة من العلماء له .



نحو تنسيق أفضل للجهود الرامية إلى تطوير اللغة العربية

الدكتور محمد سام حسان
عميد كلية دار العلوم بجامعة القاهرة

الاسلام الا بها ، ثم تساعلت هذه الامم بروح الغيرة عن سر هذا التفوق فلم تجد له جوابا الا في اللغة . وحين اطلت الشعوبية براسها كانت اللغة العربية لغة العرب والشعوبيين على السواء . ولعل هذا هو السبب الذي لم يجعل للشعوبية ذات خطر عظيم في بدايتها ولكن نتائجها كانت اخطر حين عنى ابناء الامم بلغاتهم ثم امسكوا من استعمال اللغة العربية في النهاية . فكانت هذه خسارة تاريخية للعرب : حدث ذلك في ايران وما وراء النهر وفي اسبانيا وكاد يحدث في الشمال الافريقي ويحدث اليوم في فلسطين . وان مؤتمركم هذا ليلنقى في ارض تعرف قيمة اللغة العربية بما سلط الله عليها من غزو لغوى دام اكثر من مائة عام فكاد يقضى على عروبة هذا الشعب الباسل بالقضاء على لغته ، ولكن الله الذي قضى بالبلاء هو الذي منح الصبر والمصابرة وقضى بالنصر اخيرا للشعب الجزائري ولغة العرب فאלلهم حمدا على ما ابتليت وشكرا على ما حميت انك على ما تشاءقدير .

افئن كان هذا خطر اللغة في حياة الامة افلا يكون من واجبا المقدس تقديسا يفوق كسل المعايير ان نبحت ونتباحث في وسائل الحفاظ عليها ثم تنميتها وتطويرها

لم يكن للعرب من قبل ولن يكون لهم من بعد ما هو اثنى ولا اولى ولا ادعى للعناية من لغتهم . لان اللغة العربية وعاء التجارب العربية ومظهر الشخصية العربية ورابطة الاجيال العربية والحبل الذي يعتمص به ابناء الامة العربية في حاضرهم ومستقبلهم . فاذا فرقت السياسة والمصالح الاقليمية بين العرب وحدت اللغة بينهم في الفكر وربطت بينهم في الامل ومثلت في اعينهم قضية مريدة يتفقون في الحفاظ عليها وارادة التنمية لها ومحاولة تطويرها وتيسير فهمها وجعلها اداة دولية تنبئ عن اهمية امة كثر اعداؤها والطامعون فيها واستأسدت من حولها القوى التي تريد الحط من قيمتها اذا لم تتمكن من القضاء عليها . واللغة العربية سلاح العرب في معركة البقاء : بها غلبوا في الماضي ولن يغلبوا الا بها في المستقبل . وحين بعث الله رسوله بدين الحق اعطاه من اللغة معجزة خالدة كانت سببا في اقبال الامم على العرب ، ويوم تكلمت الامم لغة العرب اصبح سجين الصحراء في الجاهلية داعية الحرية في الاسلام واحست الامم المغلوبة ذوات الثقافة ان البدوى الذي كان دونها حضارة اصبح ندا لها ان لم يكن شعاعا يهديها ، واتخذت من العربية لغة لها لا تفهم ثقافة

ثم العمل على تيسيرها ونشرها في الداخل والخارج ؟
نعم هذا واجبا فرادى وجماعات . وهذا المؤتمر الموقر
خطوة مباركة في سبيل هذا العمل القومي العظيم ،
وان كل بحث يلتقى في هذا المؤتمر ليعد في نظري وقتة
في ساحة الجهاد في سبيل الله والعروبة والاسلام يقفها
جندي مدرب شاكي السلاح لا يضيره الا بريق الدم
بسينه اذا اراق الحبر بقلبه .

وستتجه هذا البحث منذ البداية الى التفكير في
ايسر السبل « نحو تنسيق افضل للجهود الرامية الى
تطوير اللغة العربية » حتى تأخذ هذه اللغة مكانها
الطبيعي الذي يؤهلها له تاريخها وثقافتها وغناها
وطواعيتها وصلاحتها لان تكون اداة علم وفن كما
ثبت لها ذلك في عصور هامة من تاريخ البشرية . ولعل
اول خطوة لتحديد الداء ان نعرف موطن الداء ومن
ثم يجدر بنا ان نلقى نظرة فاحصة في تراكيب العربية
من جهة وفي ظروفها الاجتماعية من جهة اخرى فلعلنا
ان فعلنا ان نصل الى تشخيص مقبول لاجه النقص
العقبات التي تقف حائلا دون تطوير لغتنا الفصحى .
والذي يبدو لي ان هذه الواجه يمكن ان ترتب على
لنحو التالي :

١ - صعوبة القواعد وتطويرها :

شاع بين الناس (عربيا وغير عرب) ان اللغة
العربية من اللغات التي يصعب تعلمها ، ويرجع الناس
ذلك الى ما ينسبونونه الى هذه اللغة من نظم معتدة بما
فيها من اعراب واحلال وابدال وقلب وحذف وتقدير
ولنتقار وهم جرا . ولا شك ان اللغة العربية تشتمل
على هذه الظواهر ولكن بعض هذه الظواهر نفسها
توجد في لغات اخرى غير العربية ولا يرميها الناس
بالصعوبة ، فالظواهر الاعرابية موجودة في اللغات
التيينية واليونانية والالمانية والابدال موجود في معظم
لغات الحديثة واشهر صورده ما يسمونه Liaison
في اللغات الاوربية الحديثة ولن يعز علينا ان نجد
بقية هذه الظواهر في اللغات الاخرى . ومع ذلك لا
ترجع الاصوات بالشكوى ضد هذه اللغات . فلماذا ؟

الواقع ان الطريقة التي تمت بها دراسة النحو
الذي لم تكن احسن الطرق الممكنة . فلقد خلط النحاة
في عملهم بين منهج العالم ومنهج المعلم فكان على العالم
ان يصطنع المعيارية في بحثه وهي اسوا ما يبطل به
منج البحث وكان على المعلم ان يتعمد عموميات

القواعد الى الملاحظات الدقيقة التي ادت في نهاية الامر
الى نشأة المدارس والمذاهب . اصف الى ذلك ان النحاة
تجاهلوا في رصدهم لظواهر العربية امرين على جانب
كبير جدا من الاهمية ، اولهما تاريخي وهو تطور اللغة
من جيل الى جيل وثانيهما اجتماعي وهو اختلاف
اللهجات من قبيلة الى قبيلة . فاما بالنسبة للاول فلم
يفرقوا بين لغة امرئ القيس ولغة ابن هرمة او بشار
بن برد . وبين هذا وذاك حوالي ثلاثة قرون تطورت
فيها اللغة في بنيتها وفي اسلوبها تطورا يستحق
التسجيل . واما بالنسبة للثاني فقد طفق النحاة يختارون
القبائل ليأخذوا اللغة عنها فكان اختيارهم بلا منهج
سليم . ذلك بانهم عددوا القبائل وكان الاولى بهم ان
يدرسوا النحو في كل لهجة على حدة بما للهجات من
اختلاف الانظمة . وحين عددوا افرادها ما سموه قبائل
وسط الجزيرة ونفوا ما عداها واقاموا نحوهم على هذا
الاساس ولكن شواهدهم لم تلتزم بذلك فاستشهدوا
بكل شعر حتى شعر العباديين . وفسوق ذلك كان
اعتمادهم عند الاستشهاد على الشعر في الاساس
عملا ليس له ما يبرره ، فلقد ادى ذلك الى ان يصبح
النحو العربي مزجا غريبا من القواعد والرخص
والضرائر والشواذ الخ . لان لغة الشعر بطبيعتها
لا تستقيم الا مع هذه الرخص والضرائر ، ولان لغة
النثر نفسها تستعمل هذه الرخص في غير القليل من
الحالات . وفوق كل ذلك ان النحاة بنوا نحوهم على
نظرية العامل فعلقوا جمهور المعاني على العلامات
الاعرابية مع ان هذه العلامات لا تعين على كشف
المعنى في المقصور والمنقوص والمبني والجملة ذات
المحل ، كما ان العلامات الاعرابية اقل من الابواب
النحوية فلا بد ان يستدل بالعلامة الواحدة على اكثر
من باب واحد ولو تعلق المعنى بمفرد العلامة في
هذه الحالة ما استطاع الناس ان يامنوا اللبس . من
هنا افسحت المشاكل الطريق للخلافات وادت الخلافات
الى المذاهب وتكلمت المذاهب في الشاذ والقليل والنادر
والمسوم والمقيس والمطرده الى غير ذلك . وطالت
كتب النحو بهذه الخلافات حتى اصبح الباحث عن
القاعدة المجردة كالباحث عن الابرة في كومة القش .
وهكذا رميت اللغة العربية بتهمة الصعوبة وكان ذلك
بسبب منهج النحاة .

نكرنا من قبل ان اللغة العربية ليست ببنائها وتركيبها
صعبة وان الصعوبة التي يصادفها المتعلمون لها انما

ج - وإذا علقنا هذا المعنى الاعرابى على العلامة الاعرابية بمفردها فكيف يمكن لنا اعراب الشواذ الاعرابية وما اكثرها وكذلك القلائل والنوادر والمسجوع دون المقيس .

ليست العلامة الاعرابية اذن قرينة مفردة على المعنى ولكن هناك عددا من القرائن الاخرى كان على النحاة ان يسلكوها في نظام واحد بدلا من الاشارات المعارضة الى بعضها دون السياق واهمال بعضها الآخر اهمالا تاما . وخطه القرائن النحوية تبدو على الصورة الآتية : هناك قرائن معنوية يفهمها المعرب من سياق الكلام وهى كما يلي :

اولا : قرينة الاسناد : وهى العلاقة التى تربط بين طرفى الجملة المفيدة كيربط الفعل بالفاعل او نائبه وكيربط المبتدأ بالخبر ثم هى المعنى الذى يسمح للفظ المفرد ان يفيد افادة كاملة كما فى نعم ولا وما سماه النحاة الجملة التى حذف احد طرفيها ، فلولا قرينة الاسناد المفهومة من السياق ما فهم المعنى التام من هذه المفردات **ثانيا :** قرينة التخصص : وهى تضم تحت جناحيها عددا من القرائن التى تعتبر فروعا عليها كالتعددية والغائية والظرفية والمعية والتاكيد او التحديد والاخراج والملايسة والتفسير وكل واحدة من هذه القرائن الفرعية تفهم معنى نحويا خاصا ، فالمعاني التى تفهم منها على الترتيب هى المفعول به والمفعول لاجله (ومثله المضارع المنصوب باللام وكى وحتى والفاء ولن واذا) والمفعول فيه والمفعول معه (ومثله المضارع المنصوب بعد الواو) والمفعول المطلق والمستثنى والحال والتمييز وكل واحد من هذه المنصوبات يعتبر مخصصا لمعوم دلالة الاسناد فى جملته .

ثالثا : قرينة النسبة : ويقع تحتها المجرور على الاضافة والمجرور على معنى الحرف ، فالمعاني الفرعية التى تقع تحت عنوان النسبة تبلغ حوالى ثلاثين معنى هى حاصل جمع الاضافة ومعاني حروف الجر .

رابعا : قرينة التبعية : وهى التى يفهم بها التعت والعطف والتوكيد والبيان والبدل .

خامسا : المخالفة : وهى قرينة طائفة من المنصوبات لا يمكن ان تفسرها فكرة العامل وانما يكون النصب فيها للمخالفة بين المنصوب فى التركيب وبين مرفوع او مخفوض يشبهه تماما فى تركيب آخر على النحو التالى :

تعود الى عيوب فى منهج النحاة العرب من جهة والى الطرق المستخدمة فى التعليم من جهة اخرى ، وهذان امران يرجع اولهما الى علم اللغة النظرى :

Theoretical Linguistics ويرجع ثانيهما الى علم اللغة التطبيقى Applied Linguistics من جهة والى فنون التربية والتعليم من جهة اخرى . ولقد اشرت من قبل الى بعض العيوب فى منهج النحاة العرب وقلت انها ترجع فى عمومها الى اصطناع افكار من خارج حقل اللغة والى الاعتماد فى فهم النص على التعليل والتأويل دون مجرد الوصف والتبويب . واوضح ما يرد لى فى هذا الصدد ان النحاة اقاموا نحوهم على نظرية العامل وانهم ارتضوا نوعا من التحليل اللغوى للقواعد سموه الاعراب التقديرى وآخر سموه الاعراب المحلى . ومن الواضح ان التحليل الاعرابى لاي نص لغوى انما هو تحديد وظائف الكلمات وعناصر التركيب الاخرى فى السياق واذا وصل المعرب الى تحديد هذه الوظائف فمعرفة ان هذه الكلمة فاعل وتلك مضاف اليه او تمييز وان هذه النون للوقاية وليست للرفع او التوكيد فقد وصل من عمله الى غايته ولم يدع بعد ذلك من وجهة نظر الاعراب زيادة لمستزيد . فهل يمكن من خلال القول بالعامل فقط ان يصل المعرب الى تحديد هذه الوظائف الاعرابية ؟ الجواب لا بكل تأكيد . لان نظرية العامل تعلق المعنى النحوى على العلامة الاعرابية وهى الحركة او ما ينوب عنها ولكن هذه العلامة الاعرابية غير كافية فى التحليل الاعرابى للاسباب الآتية :

أ - ان عدد ابواب النحو اكثر من عدد العلامات الاعرابية فلا مناص من اشتراك عدد من الابواب فى علامة واحدة كالفاعل ونائبه والمبتدأ والخبر واسم كان وخبر ان والتابع المرفوع كل ذلك يشترك فى الضمة وكالمفعولين والحال والتمييز والمستثنى والمختص والمصدر النائب عن فعله الخ .. اذ يشترك كل ذلك فى الفتحة وكالمجرور بالاضافة والمجرور بالحرف الخ.. اذ يشترك فى الكسرة . فلو علقنا المعنى الاعرابى على العلامة الاعرابية والالة هذه لادى بنا ذلك الى اللبس لا محالة .

ب - واذا علقنا المعنى الاعرابى على العلامة الاعرابية فكيف نصل الى اعراب الجنبات التى لا يتغير آخرها والى اعراب المقصور والمنقوص المرفوع والمجرور والى اعراب الجمل المعبرة عن معنى المفرد ؟

نحن العرب نكرم الضيف
احببت ان يقوم زيد
كم عمة
ما احسن زيدا
ستيا لك ورعيا
اضحكا في الصلاة

لمخالفة نحن العرب - مبتدا وخبر
لمخالفة علمتان يقوم زيد - ان مخففة
لمخالفة كم عمة - مضاف اليه
لمخالفة ما احسن زيد - نفي
لمخالفة ستيا لك ورعيا - مبتدا وخبر
لمخالفة اضحك في الصلاة - مبتدا وخبر

وهلم جرا . وهذه القرائن المعنوية كما سبق هي العلاقات السياقية فيما عدا المخالفة فهي علاقة في نطاق النظام النحوي في عومها . والقرينة المعنوية غير يسيرة الادراك بفردها ولذلك كان على اللغة ان تعززها بعدد من القرائن اللفظية التي تعتبر معالم للطريق يهتدى بها العرب وهذه القرائن اللفظية كما يأتي :

البنية - العلامة الاعرابية - المطابقة - الربط - التضام - الرتبة - الاداة - النغمة في الكلام المنطوق . ولا بد من ان يتضافر عدد من هذه القرائن اللفظية مع القرينة المعنوية المينة المخصصة لمعنى نحوي بعينه ، وهذا المبدأ مبدأ تضافر القرائن هو البديل المنهجي للقول بالعامل النحوي . وقبل ان اشرح هذه العبارة دعنا نعرب قام محمد ليصلى لنرى كيف تتضافر القرائن على المعنى التحليلي الذي يسمى الاعراب .

قام : فعل ماض بقرينة الاسناد لانه متبوع باسم مرفوع صالح لان يسند اليه الفعل وبقرينة البنية لان هذه الصيغة من صيغ الماضي . وبقرينة الرتبة لانه سابق على الفاعل .

محمد : فاعل بقرينة الاسناد لانه كما يقول النحاة هو المسند اليه في الجملة .

وبقرينة البنية لاسم وليس فعلا ولا حرفا
وبقرينة العلامة الاعرابية لانه مرفوع .
وبقرينة المطابقة لان الفعل معه مسند الى المفرد الغائب .

وبقرينة التضام لان كل فعل فلا بد له من فاعل (هكذا زعم النحاة) .

وبقرينة الرتبة لانه متأخر عن الفعل ولو تقدم لم يكن فاعلا .

السلام : حرف بقرينة البنية .

وبقرينة معنى الغائية الذي تنفذه .

وبقرينة الرتبة المتقدمة على ضميتها وهذا من شأن الحروف .

يصلى : فعل مضارع بقرينة البنية .

منصوب بدليل العلامة الاعرابية .

وكان نصبه على معنى الغائية بدليل معنى

اللام وذلك هو نفس المعنى الذي ينصب معه

المفعول لاجله وقرينة ارتباطه بمعنى اللام

هو التضام لان اللام مفتقرة الى مدخل هو

الفعل هنا .

وقرينة اخرى على ارتباطه باللام هي الرتبة

بينهما .

ذلك مما اسميه مبدأ تضافر القرائن . وفائدته انه

يرصد لامن اللبس في المعنى النحوي حراسا متعددين

لا حارسا واحدا ما دام قد ثبت لنا ان هذا الحارس

الواحد (العلامة الاعرابية) قد يخفى احيانا ولسولا

الحراس الآخرون لاصبح المعنى مباحا لشياطين اللبس.

هذا تأصيل جديد للنحو العربي او فننقل هذا ترتيب

جديد لأصول النحو يذهب بالتعليل والتأويل الى غير

رجعة ولا سيما اذا اضفنا الى « تضافر القرائن » مبدأ

آخر اهم واخطر هو مبدأ « الترخص في القرائن عند

امن اللبس » ، وسنرى ان هذا المبدأ الاخير يذهب

الخلاطات النحوية ويجعل القول بالندرة والشذوذ

والقلة والمسموع الذي لا يقاس عليه قولاً لا معنى له

ولا جدوى منه الا اطالة النحو وتعقيده وجعله اثبه

ما يكون بنظام فلسفي تأملي اظهر العلم التجريبي

بطلانه على نحو ما بطلت الطبائع الاربع .

وينبغي لنا الآن ان نضرب الامثلة على الترخص في

القرائن عند امن اللبس ونعرض في تمثيلها لهذا المبدأ

القرائن اللفظية الواحدة بعد الاخرى . ومن الضروري

ان نقول منذ البداية ان القرينة المعنوية لا يترخص

فيها ابدا لانه علاقة ولانها معنى وظيفي ولا يعقل ان

تترخص في العلاقات والوظائف . وهناك امثلة في القرائن

اللفظية واحدة بعد الاخرى .

١ - الترخص في البنية :

● تحافظ اللغة على ان تجعل من صفة « ال » صفحة

يحمل في طيه ترخسا في مطابقة المقلب عليه — وقد كان يمكن أن يحمل على هذا الترخص اعادة ضمير المؤنث المفرد الى جمع التكسير ولكن اطراد الظاهرة يحول دون هذا القول — وكل ما سماه النحاة التفتاتا فهو من هذا القبيل قطعا .

د — الترخص في الربط :

- يحذف الضمير الرابط عند امن اللبس نحو : « اهذا الذي بعث الله رسولا » — كان ثدياه حقان (اى كانه) — ما اعف واكرما (اى ما اعفها) .
- تحذف الفاء الرابطة في جواب الشرط عند امن اللبس نحو : من يفعل الحسنات الله يشكرها — ومن لا يزل ينقاد للفى والصبا سيلقى على طول السلامة نادما —
- تحذف الفاء الرابطة في جواب اما نحو : فاما القتال لا قتال لديكمو .
- وتحذف اللام الرابطة من جواب لولا المثبت نحو : لولا زهير جفانى كنت منتصرا — وكم موطن لولاي طحت كما هوى .

هـ — الترخص في التضام :

- وهو كغيره مشروط بأمن اللبس ويتمثل في الحذف والزيادة والفصل بالاجنبى نحو :
- قد يحذف ما يعتمد عليه الوصف المغنى فاعله عن الخبر نحو خير بنو لهب .
- وقد يحذف المبتدا او الخبر اذا امن اللبس وتقول عبارة النحاة اذا دل عليه دليل والمعروف ان الجملة الاسمية تقوم على تضامهما فكل منهما لازم للآخر .
- وقد تحذف صلة الموصول على رغم افتقاره اليها وذلك اذا امن اللبس نحو :
- « نحن الاولى فاجمع جموعك ثم وجههم الينا » .
- قد تحدث زيادة بين المتضامين كما فى نحو :
- فى غرف الجنة العليا التى وجبت لهم هناك بسمى كان مشكور فى لجنة غمرت اباك بحارها فى الجاهلية كان والاسلام وليست سربال الشباب ازورها ولتعم كان شبيبة المحتال

صريحة . ولكن اذا امن اللبس جاءت غير ذلك ومثاله :

ما انت بالحكم الترضى حكومته
من القول رسول الله منهم
صوت الحمار اليجدع

- تحافظ اللغة على ان تجعل خير كان واخواتها فعلا مضارعا فاذا امن اللبس جاء الخبر غير ذلك . ومثاله : فطفق مسحا بالسوق والاعناق فأبى الى فهم وما كدت آيبا .. الخ
- تحافظ اللغة على ان يكون المبتدا معرفة فاذا امن اللبس (ما لم تغد) جاء نكرة . ومثاله : امر بمعروف صدقة قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى . سلام عليكم .

ويضيق المقام عن ذكر آلاف الشواهد على الترخص فى البنية عند امن اللبس وقد فصلت القول فى الترخص فى القرائن فى كتابى « اللغة العربية مبناها ومعناها » وفى بحث تقدمت به لمسابقة مكتب تنسيق التعريب فى العام الماضى فحصل على الجائزة الاولى .

ب — الترخص فى العلامة الاعرابية :

وامثلة ذلك اكثر من ان تحصى ومنها :

خرق الثوب المسمار — جحر صنب خرب — ان هذان لساحران (بتشديد نون ان) — ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى .. — ان اباهما و ابا اباهما قد بلغا فى المجد غايتاهما — كان لم تبرى قلبى اسيرا يمانيا — وحلت سواء القلب لا انا باغيا سواها ولا عن حبها متراخيا — كان اذنيه اذا تشوفا قادمة او قلها محرفا — ان تقرأن على اسماء — الم ياتيك — ما للجمال مشيها ونيدا — وكل نعت مقطوع فهو من هذا القبيل .

ج — الترخص فى المطابقة :

وهو ايضا مشروط بأمن اللبس وامثلته :

والملانكة بعد ذلك ظهر — وما حب الديار شغفن قلبى — ولا ارض اقبل ابقالها — فانى وقباربها لغريب — هذان خصمان اختصموا — وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا — حين قال الوشاة هند غضوب — انا الذى نظر الاعمى الى ادبى — وكل ما سماه النحاة التغليب

سراة بنى ابي بكر تسامى
على كل الموسومة العراب

● قد يستقط احد مفعولى ظن وهما متضامان وذلك
عند امن اللبس - والامثلة على هذا الترخص اكثر
من ان تحصي :

و - الترخص في الرتبة : وذلك عند امن اللبس فاذا
لم يؤمن اللبس التزمت الرتبة التزاما لا مناص منه .

● فيجوز تقديم الخبر على المتبدا الا عند اللبس كما في
اخي صديقى فيكون الاول هو المتبدا .

● ويجوز تقديم المفعول على الفاعل الا عند اللبس
كما في ضرب موسى عيسى فيكون الفاعل اولا .

● ويقال مثل ذلك في اسم كان وخبرها وفي مفعولى
ظن وفي مفعولى اعطى .

● واذا امن اللبس تقدم المعطوف نحو : « عليك
ورحمة الله السلام » .

● واذا امن اللبس ايضا عاد الضمير على متأخر لفظا
ورتبة نحو : « قل هو الله احد » .

● واذا امن اللبس تقدم المستثنى نحو : « ومالى الا
آل احمد شيعة » وهلم جرا .

ز - الترخص في الاداة :

● قد تحذف همزة الاستفهام عند امن اللبس نحو :
« ثم قالوا تحبها قلت بهرا » وتقول الكعبيت : « وذو
الشيب يلعب » وقوله تعالى : « وتلك نعمة تمنها
على ان عبدت بنى اسرائيل » ؟

● قد تحذف واو المعطف عند امن اللبس وهذا ما
يسميه النحاة تعدد الخبر نحو زيد كاتب شاعر
وتعدد النعت نحو : جاء زيد الكاتب الشاعر وتعدد
الحال نحو : جاء زيد كاتب شاعرا وشواهد ذلك
كثيرة جدا .

ح - الترخص في النغمة :

والنغمة قرينة في الكلام المنطوق ويبدو ذلك واضحا
في نطق الشواهد التى سقتها على حذف اداة الاستفهام
وفي غير ذلك مما نسبه في كلامنا العادى فانت تستطيع
ان تعطى لفظا مثل لفظ الجلالة منطوقا بمفرده ما تشاء
من معانى الجمل النحوية كالاستفهام والتعجب الخ .
ومثل ذلك ممكن مع عبارة مثل « ياسلام » حيث تكون

النغمة قرينة هامة على المعنى المراد . ومع ذلك يمكن
ان نترخص في النغمة بواسطة القراءة الصامتة ونحوها
وعند الكتابة الى صديق وهكذا .

ان تطوير اللغة العربية في هذا المجال يمكن ان يتم
بواسطة كتاب في النحو طبقتا لهذا المنهج وسنرى بعد
ذلك نتائج هامة في حقل القواعد منها :

1 - اعادة اعتبار القراءات الشاذة والاحاديث
المتأولة .

ب - تخليص النحو من الخلافات .

ج - تيسير فهم النص العربى بتأكيد النظرة الى
جميع قرائنه .

د - تخليص النحو من الانكار الغريبة الوافدة من
الفلسفة وغيرها .

هـ - الوصول الى نظام مطرد للنحو قواعده محدودة
العدد سهلة الفهم ونفى ما عدا هذه القواعد بواسطة
مبدأ الترخص الذى سبقت الاشارة اليه .

ز - الغاء نظرية العامل والغاء الاعرابين التقديرى
والمحلى اللذين يفهمان بقرائن معنوية او لفظية ليس
من بينها العلامة الاعرابية التى هى مناط التقدير والمحل
الاعرابى .

2 - بناء المعجم وتطويره :

من المسلم به ان المعجم لا يستغنى في بياناته عن
الاعتبارات الصرفية التى توضح بنية الكلمة ولا عن
الاعتبارات الصوتية التى تبين ضبط نطقها ، ولقد رأى
المعجميون قديما وحديثا ان هذا الاساس (الصوتى -
الصرفى) جزء لا يتجزأ من معنى الكلمة المراد شرحها
وحفلت المعاجم العربية بذكر ابواب الثلاثى وبناء حركة
المضارع بقول المعجم « كضرب » او كسمع او كنصر
الخ . كما حافظت هذه المعاجم على ضبط نطق الكلمات
بايراد كلمات اخرى على وزنها فيقال ان هذه الكلمة
ككتاب او كغلام او كسحاب او كجعفر الخ . ولكن
المعاجم العربية كانت شديدة المبالغة في الاعتداد
بالاعتبارات الصرفية حين جعلت مداخلة حروف المادة
الثلاثة اذ كان من نتائج ذلك ان يضطر الناظر في المعجم
الى معرفة الصلات الاشتقاقية بين مشتقات المادة
الواحدة ، كما يتحتم عليه ان يعرف الالف الواووية
والالف اليائية وان يعرف الاصلى والزائد وهلم جرا .

والمعروف ان المعنى المعجبي هو معنى الكلمة المفردة وليس معنى الكلمة في السياق واذا كان معنى الكلمة في السياق مما يؤمن فيه اللبس فان المعنى المعجبي لا بد ان يكون متعددا ومحتملا . خذ معنى ضرب مثلا وهي حالة افرادها وحاول ان تزعم لها معنى محددنا فلن تستطيع ذلك دون ان تضعها في سياق .

ويتضح ذلك مما يلي : ضرب زيد عمرا — ضرب الله مثلا — ضرب له موعدا — ضربت له فبة — ضرب النقود — ضرب في الارض — ضرب رقما قياسيا وهلم جرا ، فالضرب في المثال الاول ايجاع وفي الثاني ذكر وفي الثالث تعيين وفي الرابع اقامة وفي الخامس صياغة وفي السادس سعى وفي السابع تفوق . فكل من هذه المعاني صالح للكلمة ما دامت مفردة ، فاذا وضعت في سياق تعين لها واحد من هذه المعاني دون سواه . ومن واجب المعجم ان يسوق بعدد هذه المعاني من النصوص ما يحددها تحديدا تاما ولكن المعاجم العربية اتكلت على الالف في الكثير من الاحيان فقالت في شرح الكلمة عبارات لا تغنى طالب المعنى فتिला . وذلك ان تقول مثلا : موضع (دون ان تحده جغرافيا او تاريخيا) او نبات معروف (وقد زعمت ان هذا النبات سيكون معروفا لقراء المعاجم حتى المناطق النباتية التي لا تعرفه) او ماء لبنى فلان (وقد يجهل طالب المعنى بنى فلان ولين كانوا يقيمون) وقد يشكك المعجم نفسه في المعنى فيقول : كذا وقيل كذا . وقد يورد المعجم اسما لآلة كالنجنيق او الدبابة او غير ذلك ثم يكتفى بعبارة قصيرة لشرح هذا اللفظ دون ان يصف المسمى وصفا يمثله في ذهن القارئ . وقد ينسب المعجم موضوعا الى لون من الالوان يحتاج الى تحديد دقيق فيصف هذا اللون وصفا غامضا بقوله : (وهو اقرب الى الحمرة او الخضرة او الصفرة) مع ما يشمل عليه هذا القرب من ظلال الالوان التي يبعد بعضها عند الوصف الدقيق عن بعض . وقد يحدد الموقع معجبيا بقوله : مسيرة ليلة من مكان كذا ولا يعلم القارئ ان كان المسائر هنا راجلا او راكبا جملا او حمارا او حصانا وقد يتورط المعجم في معلومات اسطورية كان يقول في لقمان مثلا انه ابن عاد وقد يتورط في طابع مذهبي او ديني كالذي نلاحظه في المنجد اذ يبسط القول في شرح ما يتعلق بالمسيحية ويبتريه في شرح ما يتعلق بالاسلام .

ذلك هو بعض الصعوبات المعجمية التي يلاحظها الناس عند استعمالهم اللغة العربية وهي صعوبات

تسلم في مجموعها الى اللبس وهو اعدى اعداء اللغات . قلنا ان المعنى المعجبي متعدد ومحتمل وعرفنا كذلك ان المعنى المعجبي هو معنى الكلمة المفردة فلا هو وظيفي تحليلي كالمعنى النحوي ولا هو سياقي يعتمد على المقام كالمعنى الدلالي ، وهذا الطابع الافرادى للمعنى المعجبي يذكرنا بفرع من فروع الدراسات البلاغية يتناول المفردات وذلك هو علم البيان . فعلم البيان يتناول معاني الكلمة المفردة من حيث المطابقة والتضمن واللزوم ومن حيث الاطلاق الحقيقي والاطلاق المجازي ومن حيث المجاز يتكلم في المعنى من حيث المجاز المرسل والتشبيه والاستعارة والكتابة وفي كل يحتفظ علم البيان ، بطابع العناية بمعنى الكلمة المفردة . فاذا نظرنا الى تعدد المعنى المعجبي واحتماله وجدنا هذا التعدد راجعا في معظم صورته الى اسباب يمكن البحث عنها في علم البيان ومن هنا يمكن القول بأن بعض عناصر التطوير للمعجم العربي ربما تمت باتشاء علم جديد يسمى علم المعجم يجعل البيان مقدمة نظرية له ويضيف الى ذلك شيئا عن مطالب المعجم وشروط احسانه وتاريخ المعاجم عالميا وعربيا وغير ذلك من الموضوعات مما يتعلق بهذا الفرع من فروع النشاط اللغوي . وانما شخصيا اعتقد ان نشأة هذا العلم ونحوه يمكن ان تكون مساهمة عربية اصيلة في حقل الثقافة العالمية وقاعدة تصلح لتطوير فكرة المعاجم على اساس من نظرية مقبولة .

وقلنا ان من عيوب المعاجم العربية انها تجعل حروف المادة الثلاثة (او قل الاصل الاشتقاقي الصرفي) مدخلا لشرح المفردات . ولا يخفى ان كل اصل من هذه الاصول يضم تحته عددا من المفردات المراد شرحها يكثر او يقل . ومن هنا يجعل شرط الوصول الى الكلمة المفردة معرفة سابقة باشتقاق الكلمة وبأصولها وزوائدها وذلك امر يتردد فيه احيانا بعض المتخصصين . ومن ثم يصبح الكشف عن معنى الكلمة في المعجم امرا على قدر من الصعوبة يذكرنا بما تنسم به القواعد العربية ايضا من صعوبة . ونقطة البداية في التيسير المعجبي هي تحرير المفردات من ربة الاعتبار الاشتقاقية بالنسبة للمدخل . فعلينا ان ننظم معاجمنا على الترتيب الهجائي للكلمات لا على الترتيب الهجائي لاصول المادة . لقد باهى الاوربيون كثيرا بغنى لغاتهم بالالفاظ وعابوا على العربية فقرها في هذه الناحية . قالوا انك اذا احصيت مداخل المعجم هنا

وورثت العربية من هذه الزخارف وتلك السفاسف تركة
مثقلة تدعو الى الجهد المضاعف في سبيل الاصلاح .

واذا نسبنا لغة العلم الى الوضوح وجعلنا لغة
الادب للجمال امكنا ان نقول ان كلتا اللغتين تدعو الى
مزيد عناية . فاما لغة العلم فقد صحا العرب صحتهم
الاخيرة بعد ان ادلج الناس في محجة العلم وهياوا
لغاتهم لمطالبه وكان اول ما فعلوا في هذا المجال ان
راجعوا اساليبهم العلمية فضبطوها ووصلوا في ذلك
الى ما يسميه الكتاب الانجليز Mathematical precision
فأصبحت كلمات الجملة وصياغتها محسوبة حسابا
دقيقا لتؤدي المعنى المراد على صورة تبعد بالقارئ عن
اللبس واحتمال الوجهين . وانعكس ذلك على طريقة
عرض المادة العلمية فأصبحت العناصر الواجبة
التقديم هي العناصر التي تقف مما بعدها موقف التمهيد
من النتيجة وبذلك تسهل الاشارة في الفقرة اللاحقة الى
الفترة السابقة . ومن قبيل ذلك ايضا انهم لا يستعملون
المجاز ولا العبارة الذاتية كالتعجب والمدح والنم
واسماء الافعال والاصوات ونحوها ولا يستعملون
المصطلحات الا ان يكون معناها ذا شيوع عرفي والا
قدموا ايضاح هذا المعنى قبل الدخول في البحث
نفسه بما يسمى Glossary وبذلك تسهل قراءة
العلم وتتصف اللغة بصفة الاداة العلمية . واذا لاحظنا
ما يفعله الكتاب في ايامنا هذه وجدناهم في مجموعهم لا
يقدمون للبحث بايضاح المصطلحات وانما يلجأون الى
بيان معنى كل مصطلح عند ايراده في النص - والبعض
لا يفعل ذلك .

وعيب هذه الطريقة ان القارئ اذا صادف المصطلح
فيما بعد اثناء قراءة البحث نفسه كان عليه ان يفتش
على معناه تفتيشا مضنيا حتى يجده ولو ذكر معناه في
اول البحث لكان ذلك عليه اسهل . ومنهم من يقف جهله
بالعربية دون احكام العبارة ، فتؤدى عبارته احيانا
الى اللبس التام وحيانا الى الركة في الاسلوب مما
يذهب باحترام بحثه ويقلل من قيمته والقدرة على
الانتفاع به .

واما لغة الادب فان قلة المعارفين بالقواعد بين
ادبائنا جعلت ادبنا المعاصر ادبا ملحونا . وزاد الامر
سوءا ان عزم ادباؤنا عن العبارة البليغة تحت دعوى
العناية بالمضمون ، وما كان للمضمون الجيد ان يتطلب
لغة رديئة حتى ولو كان للادب ميول واتعية .
ولقد مال النقد الادبي في ايامنا هذه الى ان يستعير

وهناك نستجد الغنى ملحوظا في اللغات الاوربية
وستجد الفقر ملحوظا في العربية وفاتهم انك حين تحصى
تعد الكلمات المفردة في لغاتهم وتعد اصول السواد في
لغتنا وكان عليهم ان يدركوا ان كل اصل من هذه
الاصول يضم تحته العدد العظيم من المفردات . وفائدة
تخصيص مدخل لكل كلمة مفردة انك تعطى تأكيدا لكل
لفظ مفيد على حدة لان اللفظ المفرد قد لا يرد ذكره ايدا
بين مشتقات المادة ويستغنى عن نصه بايراد وزنه
فيقال مثلا : وكسحاب كذا وهكذا تصبح بنية الكلمة
سهلة النسيان واذا غابت عنك البنية غاب عنك المعنى
واصبح المعجم قليل الفائدة في تعليم اللغة . اصف الى
ذلك ان تخصيص كل كلمة بمدخل خاص يمكن واضع
المعجم من ان يحصى معانيها اللغوية والاصطلاحية على
صورة منظمة على نحو ما نراه في المعاجم الاوربية ،
كما يمكنه من ان يشير الى المهجور والمستعمل والى
الغريب والمشهور والى المعاصر والتقديم وما يبطل
استعماله منه وما لم يبطل وكل ذلك يصعب تحقيقه
مع الترتيب الحاضر للمعاجم العربية . ومن ضرورات
التطوير في معاجمنا الا نجعل الفصاحة مقياسا لصلاحية
الكلمة للتسجيل فاللغة العربية الفصحى الحديثة لغة
متطورة دائبة التطور مع التغيرات المعاصرة ، وعلى
المعجم العربي ان يرتفع الى مستوى هذا
التطور فيسمح للكثير جدا من الالفاظ الحضارية
والاصطلاحية ان تلج ساحته من مداخلها الواسعة .
والا كان المعجم سببا من اسباب الجمود في هذه اللغة
التي نسعى الى تطويرها .

3 - الاسلوب وتطويره :

ان اهم ما تحرص عليه اللغة امن اللبس ويلى ذلك
في الاهمية ان يصل اصحاب اللغة باسلوبها الى درجة
من الضبط تجعل اللغة مثلا في الوضوح . وبذلك
اشتهرت اللغات الحديثة الانجليزية والالمانية والفرنسية
ثم يصلوا بهذا الاسلوب الى درجة من الجمال تجذب
الناس الى ادبها وتراثها . ولقد كان للغة العربية
الشرف ان تكون لغة القرآن وهو المثل الاعلى للوضوح
والجمال في وقت معا . ولكن هذه اللغة نفسها منيت
بعد ذلك بالصفة والتكلف والاطناب المل والمحسنات
والعناية باللفظ على حساب المعنى . وتوارى الاسلوب
الصحراوي الصادق المباشر المساوي لتحل محله
زخارف الترف العباسي وسفاسف الضعف التركي ،

والمبالغة والصنعة الى غير ذلك من العبارات التى يضيق بها الصدر . فما العمل ؟ وكيف نستطيع الوصول الى اصلاح اساليبنا ؟ يقولون ان اسلوب المرء جزء لا يتجزأ من شخصيته . فهل نصلح امر الشخصية العربية اولا قبل ان نقصدى لاصلاح الاسلوب ؟ وكـم من الوقت يقتضينا ذلك ؟ ويقولون ان اللغة العلمية لا تحتل الغموض والاطناب والمبالغة والصنعة . فكيف نصل بأسلوبنا العلمى الى مستوى يتخلص فيه من كل ذلك فنرسى تقاليد للعبارة العلمية الدقيقة باللغة العربية ؟ الق نظرة على الرسائل العلمية التى يكتبها طلاب الدراسات العليا فى الجامعات وستدرك المسافة التى علينا ان نحبوها فى هذا الاتجاه . ويقولون ان الادب ليس مضمونا فقط وانها هو مضمون قيم وعبارة ناصعة صحيحة جميلة — وان على الادب ان اراد ان يصل الى المستوى العالى ان يجرد المضمون والعبارة على السواء . وقتل منذ قليل ان جهل الكثيرين من ادبائنا بالقواعد العربية جعل الادب العربى ادبا ملحونا فى مجموعته — ولست اتجنى على ادبنا المعاصر . فكيف نقوم المعوج فى هذا الادب ؟

هذه هى المشكلات التى تصادفنا فى سبيل تطوير الاسلوب ولست احبل عصا سحرية استطيع بها ان احصل على الطريقة المثلى لهذا التطوير ولكن الامل الذى يحدونى فى هذا الاتجاه ان يكون هذا الموضوع مشكلة مطروحة فى عدد من المؤتمرات على مستوى الامة العربية كلها — وعسى الله ان ياتى بالفتح او امر من عنده . ولكن الى ان يصل هذا الفتح او ذلك الامر لا بد ان ادق اجراس الخطر فى آذان كتابنا من العلماء والادباء على السواء .

4 - المصطلح وتطويره :

ومن اوجه القصور فى استعمالنا للفصحى ما سبقت الاشارة اليه اشارة عند الكلام عن لغة العلم منذ قليل : وهو فوضى المصطلحات الفنية فى الوطن العربى . وتبدو هذه الفوضى فى مظاهر مختلفة احدها ان العائدين من طلاب البعثات فى جامعات الغرب يعودون الى بلادهم بمادة علمية جديدة ليست ذات اصول راسخة فى البيئة العربية وهم يستعملون فى الكلام فى حقائق هذه المادة مصطلحات اجنبية لا مقابل لها بالعربية فيلجأ كل واحد منهم على حدة الى ايجاد مقابلات عربية لهذه المصطلحات بواسطة الارتجال او التعريب او الترجمة ،

لغته ومعايره من بيئات اجنبية فأصبح موقف النقاد من اصالة الادب موقف دعاة الحضارة الحديثة من تعنف المرآة العربية كلاهما يرى فيما ينقذه صورة للرجمية لا تتناسب مع مطالب العصر ولو انصفوا لاستنبطوا من الادب الاصيل ومن تعنف المرآة العربية المسلمة عناصر للتطور ولم يفرضوا على اجيالنا مقاييسهم الفنية والخلقية المستوردة من بيئات غربية على فكرنا ولغتنا وتقاليدنا . ولقد كان من حسن الطالع فى وطننا العربى ان النقاد لم يكن لهم من الاثر ما يعنى على اصالة الادب ، ولو استطاعوا لجعلوا من الادب العربى ادبا رمزيا يخاصم المعجم سرياليا يخاصم الوعى او لا معقوليا يخاصم المنطق ، فلقد فتن الكثيرون من نقادنا بهذه الاتجاهات الادبية ودافعوا عنها ولكنهم جروا فى الحلبة ساقطة ولم يجروا روادا وسلمت للادب اصلته بسبب ضعف هذه المؤثرات النقدية . ولكن الاثر الوحيد الذى تركته هذه المؤثرات هو حرية الشعر واستغراق العبارة فى النقد ، واذا كنت حرية الشعر تجربة فان استغراق العبارة مرض ينبغى لنا ان نهض لعلاجها والقضاء عليه .

هذه مشكلة من اعقد المشاكل التى تواجه دعاة التطوير . فما كدنا ننفض عن انفسنا غبار العصر التركى حتى وجدنا تقاليد اسلوبية عقيمة راسخة الجذور منذ عصور التخلف بل منذ عصور الزخرف العباسى نعم لقد كانت التجرية اللغوية العباسية مصدر نعمة ومصدر بلاء فى وقت واحد . فلقد شهد هذا العصر نموا علميا اعطى اللغة طواعية هائلة فى مجال التعبير عن حقائق العلم ولكنه فى مقابل ذلك شهد نشأة البلاغة باعتبارها منهجا شكليا خالصا للنقد الادبى ، وكان للنقاد البلاغيين اثرهم فى ارساء تقاليد للتعبير الجميل المبني على الزخرف اللفظى فكان لها صداها حتى فى بعض المتون العلمية ، والذي كان زخرفا جميلا فى عصر العباسيين اصبح حبلا ثقيل على العبارة فى العصور اللاحقة . ونما هذا الاتجاه ، بل استشرى هذا المرض حتى افرغت العبارة العربية من مضمونها الصادق فعمدت الى المبالغة الكاذبة حتى اصبح الاسلوب العربى يحل فى طبائنه اشارات خلقية ونفسية واجتماعية تدعو الى الحسرة . وعم ذلك وطم حتى تسلبنا نحن التركية فلم نجد امامنا الا ان نبني على ركام الماضى وبه . واستمع الآن الى النقد الموجه الى الاسلوب العربى من غير العرب وستسمع منهم كلمات الغموض والاطناب

ويلجا غيره الى غير ذلك ، فمتعدد المصطلحات الدالة على فكرة واحدة ، وقد يحدث ذلك في معهد واحد يضم اثنين من هؤلاء المعاندين او اكثر . والصورة الثانية لهذه الفوضى ان نشاط كل مجمع من المجمع اللغوية وكل جامعة من الجامعات العربية وكل هيئة من الهيئات العاملة على تنمية اللغة وتطويرها يتم بمعزل عن نشاط الهيئات الاخرى . ولا بد مع هذه الحال ان تنتشعب النتائج وتحدث الفوضى . والصورة الثالثة لهذه الفوضى في المصطلح ان النشاط المعيارى الذى تقوم به المجمع اللغوية حين تصوغ المصطلحات للافكار الوافدة يتم بمعزل عن تراثنا الثقافى الحافل بالمصطلحات الصالحة للاحياء والاستعمال .

ان كل امة من الامم تفتقر الى الاستمرار التاريخى ليحفظ عليها طابعها واصالتها وان هذا الاستمرار التاريخى لا يتحقق الا باحياء التراث ، واذا لم نحصر على احياء تراثنا العربى الآن فان اجيالنا القادمة ستفقد رابطتها التاريخية بأجيالنا السابقة ، وان امة العربية اذا لم تحافظ على مقوماتها الفكرية وتمنحها الاستمرار اصبح مجرد الدعوى بوجود امة عربية موضع شك . ولكن كيف نستطيع ان نمنح هذه المقومات الفكرية عنصر الاستمرار ؟ الجواب على ذلك يسير : بالمحافظة عليها وتطويرها . ويتبع ذلك بالطبع انه ليس من المحافظة ولا من التطوير ان نترك مصطلحا استعمله السلف يستخفى استحياء ثم يموت في بطون الكتب ونعمد الى التفييق بصياغة مصطلحات جديدة تحتاج الى سند من العرف العام وتفتقر الى حسن نية الكتاب للوصول الى مجال هذا العرف او نعمد الى الاستخذاء بتعريب مصطلح اجنبى ولدينا بديله العربى في كتب التراث .

وعند الكلام في تطوير لغة العلم في اتجاه اللغة المساوية المضبوطة يستحق المصطلح العلمى نظرة خاصة . ان مكان المصطلح من الفكرة يشبه مكان اسم العلم من المسمى . واذا صح في المسمى احيانا ان ينادى بكنيته او لقبه فلا يصح للفكرة العلمية ان يشار اليها بغير المصطلح العلمى . فهم ذلك القدماء كما فهمه المحدثون . وتعارف الناس قديما وحديثا على التفريق بين الدالتين اللغوية (وهى عرفية عامة) والاصطلاحية (وهى عرفية خاصة) حتى انهم اذا تعدد الاطلاق الاصطلاحى لكلمة ما حاول الناس ان يفرقوا بين اطلاقاتها المختلفة فيقولون مثلا في معانى كلمة الفاعل ان معناه في اللغة الذى فعل وفي النحو

الاسم المرفوع الذى تقدمه فعل مبنى للمعلوم الخ . . وفى الفلسفة ضد القابل (والقابلية والفاعلية من المقولات العشر) وفى علم الجريمة مقترفا وهلم جرا . ومن هنا اجد مشكلات التطوير للمصطلح لا تتناول هذا الجانب الاستعمالى الا فى اضيق الحدود كأن تهيب بكتابنا مثلا ان يحددوا مصطلحاتهم التى لم تكتسب الطابع العرفى قبل استعمالها لتكون دلالتها على اليراد واضحة .

ولكن هناك جوانب اخرى يحسن لنا ان نفكر فيها عند ما نتناول تطوير المصطلح . من ذلك مثلا الا يشير الكاتب الواحد الى الفكرة الواحدة بأكثر من مصطلح واحد فيسميها هنا باسم وهناك باسم آخر لان ذلك لا بد ان يؤدي الى الغموض وتعطيل الفهم . والكثيرون من كتابنا يتعون في هذا المحذور ولا سيما من يتصدى منهم للكتابة فيما لا يحسن واكثر هؤلاء في مجال الصحافة والاعلام . ومن ذلك ايضا يتشعب المصطلح بين العلماء للدلالة على فكرة بعينها واقرب مثال اسوقه لهذا ما الاحظه من المشتغلين بالدراسات اللغوية فالفكرة التى تسمى لدى الغربيين Phoneme تسمى عند البعض الفونيم وعند الآخر بالحرف وعند الثالث بالوحدة الصوتية ، والذى يسميه الغربيون Morpheme يسميه بعضنا بالورفيم والبعض بالمبنى الآخر بالوحدة الصرفية . وما يسميه الغربيون Consonant يتردد بين الصامت والصحيح ، وما يسمونه Vowel يتردد بين الصامت والمعتل . والامر يدعوا دون شك الى الالتقاء عند مصطلح واحد للفكرة الواحدة اذا اردنا حقيقة ان تكون لدينا حركة علمية مزدهرة .

واولى من ذلك بالتوجس امر صياغة المصطلح العلمى توليدا او تعريبا او ترجمة . نحن نعرف اننا في ايامنا هذه تلاميذ للغربيين نتلقى عنهم الحضارة والعلم والتكنولوجيا وننخذهم قدوة لنا على محبة التقدم . والافكار تنشا عندهم فيسمونها بأسماء مشتقة من اللاتينية واليونانية القديمتين وحين تصل الفكرة اليها تحمل معها اسمها التى اطلقه عليها اصحابها . ونحن نريد ان نعرف هذه الفكرة وان نعلمها لابنائنا من الطلاب العرب قيم نسميها ؟ انحتفظ باسمها الاصلى ام نحوره ليناسب طرق الصياغة العربية دون ان يفقد ما يدل على منبعه ام نستلهم لغتنا ان تمدنا بكلمة تجل محل الكلمة نصوصها توليدا ام نترجم هذه الكلمة ترجمة ام نبحت - وهذا اولى ما تقدم من الحلول بالاعتبار -

في كتب التراث عن مصطلح يدل على فكرة ذات صلة بالفكرة الحاضرة بحيث تعتبر الحاضرة تطويرا لها وتقدما بها فتستخدم مصطلح التراث للفكرة الحديثة ؟ ان الذي اراه ذا جدوى ان الجهات المعنية بالاصطلاح في الوطن العربي كالمجامع والجامعات والجمعيات اللغوية ينبغي لها عند التفكير في صياغة مصطلح جديد ان تعود اولا الى تراثنا العربي العظيم تحاول ان تكشف فيه عن مصطلحات بطلب بالتقدم العلمي ولكنها صالحة بحكم تعبيرها عن حقيقة علمية ذات صلة بالحقيقة الجديدة التي يراد ايجاد مصطلح لها ان تعبر عن هذه الحقيقة فعندئذ يكون المصطلح العلمي القديم اولى بالاستعمال من المولد او المعرب او المترجم ، فاذا لم يكن في التراث ما يصلح ذلك فان التوليد هو الخطوة المنطقية التالية على ان يكون المصطلح المولد مما يسهل ارتباطه بالتعبير عن هذه الفكرة ويلى ذلك تعريب المصطلح الاجنبي وذلك بتقريب بنيته من الطابع العربي من حيث الاصوات والصيغة وقابلية التركيب العربي له ، فلا ينبغي ان يكون متنافر الحروف ولا مما يجتمع فيه ساكنان الخ . واضعف الامور في هذا النشاط ان نعود الى المصطلح الاجنبي فنترجمه ترجمة لفظية وعيب هذه الطريقة ان الاطلاق الاصطلاحي غالبا ما يبنى على تجاهل الاطلاق اللغوي العام . ومن هنا تبدو الترجمة غير مفهومة اذ الى ذلك ان طرق التركيب المزجى في اللغات الاجنبية قد لا تناسب اللغة العربية فلا يمكن للعربي ان يقدم في مقابل المركب المزجى مركبا آخر ومن هنا يضطر المترجم الى كلمتين او اكثر في مقابل الكلمة الواحدة كالذي يحدث عند ارادة ترجمة او Transcendental او Pseudo-philosophical او Anglo-Arabian الخ .

هـ - التعليم وتطويره :

على الرغم من ان الدراسات العربية كانت في منشئها تابعة عن ارادة الضبط والتعليم ومواجهة موجة اللحن التي طمت في البيئة الغربية في العصر الاموي جاء اول كتاب في قواعد اللغة موسوعة غير صالحة لان تتخذ منا لتعليم اللغة . ولقد سمعنا ان علماء اللغة انفسهم كانوا يستعظمون هذا الكتاب ويقولون احدهم للآخر عند ذكر كتاب سيوييه : « هل ركبت البحر » من هنا احس المؤدبون والمعلمون حاجة ملحة الى الكتب المختصة لتعليم اللغة حتى كاد اول مختصر يكون معاصرا لكتاب سيوييه نفسه وكان من عمل

الكسائي . ويروي ابن النديم في الفهرست عددا من العلماء الذين عنوا بوضع المختصرات للمتعلمين فيبيدي مقدرا عناية السلف بهذه الناحية من نواحي النشاط اللغوي واستمرت عناية العرب بتعليم لغتهم على مر العصور حتى جاء الاحتلال التركي فانحصر المد واستعصمت اللغة العربية بقلاعها من الجوامع التي كان اشهرها الجامع الازهر في مصر . فلما عنى العرب بتعليم اللغة في العصر الحديث لم تعد الكتب القديمة ملائمة لنتائج التربية الحديثة ولم يكن للعرب من القدرة على تطبيق هذه النتائج ما يسمح لهم ان يرتفعوا بتعليم لغتهم الى مستوى تعليم اللغات الغربية . ومن هنا اتسع البون في ميدان التعليم بين لغتنا ولغات الغرب ورسفت اللغة في قيود ما فكرنا من عيوب قواعدها واشتهرت بالصعوبة بين الناس وعزف ابناؤها عن تعلمها ووسوها بالتخلف حتى رأينا المتقنين الحديثين يتندرون بأصحاب الثقافة العربية الاصلية ويرون فيهم مثلا من امثلة الرجعية . العيب الاساسي اذا في تعليم اللغة العربية هو تخلف هذا التعليم من جهتين اولاهما اختلاط منهج القواعد العربية بأفكار غير نحوية جاء بعضها من الفلسفة والمنطق وعلم الكلام وجاء بعضها الآخر من خطأ النظرة في اصول النحو نفسه باصطناع العلل الغائبة والتأويل ، وثانيتها تخلف طريقة التدريس ومنهجه عن النتائج الباهرة التي وصل اليها علم التربية وعلم اللغة التطبيقي Applied linguistics

واصبح السائد عندنا اننا لا نفرق كثيرا في المنهج بين تعليم الصغار وتعليم الكبار وتعليم الاجانب ، ولكل تعلم من هذه طرقه ومناهجه عند الدول المتقدمة . ولقد كان من نتيجة ذلك كله ضعف المستوى العام لمعرفة المتعلمين باللغة القومية حتى ان المرء ليلاحظ هذا الضعف في البلاد العربية جميعها لا فرق بين واحد منها والآخر فأصبح الامر يدعو الى حملة قومية عربية تتضافر فيها الجهود لتأمين الخبرات والموارد ابتغاء الوصول الى وضع اللغة العربية وضعها الصحيح في العالم المعاصر .

وهناك امر لا يقل خطورة عما سبق يتطلب عناية العرب وتضحياتهم وهو ما نلاحظه من عجة التعليم الجامعي في بعض تخصصاته فلا تزال جامعاتنا تتردى في منزلق العزوف عن لغتها في الطب والهندسة وبعض التخصصات الاخرى على الرغم مما لدى العرب من تاريخ ناصح في هذه الدراسات . ولست ارى السبب في ذلك راجعا كما يقول المتخصصون في هذه المواد الى

خوف من الاتقطاع عن مجرى البحث العلمى فى العالم وانما يعود هذا التخلف الى جهل المتخصصين فى هذه الفروع بلغتهم القومية وعدم قدرتهم على تأصيل هذه الدراسات بلغتهم العربية ولقد اطمانوا لهذا السبب الى ان يجعلوا عالمنا العربى تلميذا للغرب .

بنيت التربية اللغوية فى التاريخ العربى على استظهار القواعد من المتون سواء فى ذلك المتون المنشورة او النظرية ، واتخذ المؤيدون فى مختلف العصور موقف الملقن والمصحح فقامت عملية التعليم فى احد جوانبها على التدريب والتصحيح . واللغة تكتسب كما تكتسب العادات والمهارات ولا يكون اكتسابها ولا اكتساب العادات والمهارات الا بمداومة التدريب المبس على اسس فنية ومنهجية . ولقد حفلت وصايا المؤيدون منذ القديم - واشهرها صحيفة بشر بن المعتمر - على اذكى اللغات والتوجيهات المترتبة على الخبرة . ولكن الذى لا شك فيه ان تطوير تعليم الصغار وهناك تعليم الكبار (او ما يسمونه محو الامية) ، ويأتى بعدها تعليم اللغة للاجانب ، ولكل من هذه الانواع منهجه الذى ينبغى ان يكون فيه اختلاف عن منهج الآخر بحكم اختلاف السن او بحكم اختلاف العادات اللغوية بين الوطنى والاجنبى فهذه العادات اللغوية بحكم رسوخها وتواصلها فى النفس لا بد عند التخطيط لتعليم الاجانب . من اخذها فى الاعتبار . وبالنظرة العجلى الى تعليم اللغة العربية فى وقتنا هذا يمكن للمرء ان يرى ان كل دولة عربية تضع مناهجها وبرامجها الخاصة وان عنصر التنسيق لا وجود له تقريبا بين هذه المناهج والبرامج . وقد يقال ان البرامج المختلفة اجتهادات مختلفة للوصول الى كفاءة مرجوة للمتعلم ، ولكن الواقع يكذب هذا الزعم لان حذف اللغة واكتساب القدرة فيها اصبح املا لكل من يلاحظ الضعف العام لمستوى طلاب اللغة وخريجى الجامعات فى الوطن العربى كله وهو امر ينعكس على الحياة العامة التى تتخذ من هؤلاء الخريجين الضعفاء علماء اليوم وكتابه وادباءه اللحائين ذوى الاسلوب الفضفاض .

والذى اقترحه لتعليم اللغة العربية للصغار ان يقوم هذا التعليم لا على اساس المناهج التقليدية السائدة فى الوقت الحاضر وانما ينبغى اولا ان تجرى البحوث الجادة للوصول الى الحصيلة اللغوية لهؤلاء الصغار بتحديد المفردات العربية الفصيحة التى يشيع استعمالها فى كلامهم والمفردات العلمية التى تعتبر قريبة الشبه

من مفردات عربية فصيحة ، ثم نجعل من هذه المفردات جميعها نقطة بداية لتعليم الطفل فلا يصطدم الطفل منذ اللحظة الاولى بالغريب من المفردات فيخطر فى باله ان الفصحى لغة غريبة عنه وان تعليمها حمل عليه وهو ما زال غض العود هس البنية . ثم علينا ايضا ان ننظر الى كسب اللغة لدى الطفل نظرتنا الى كسب العادات والمهارات فنحنى بالجانب العملى التدريبي اكثر مما نعنى بالقواعد المعقدة التى قد يحتاج فهمها الى مستوى اعلى من مستوى الطفولة . وليكن هذا التدريب موجها الى اللسان والقلم وليكن مرماه الصحة والطلاقة وبحسبنا ان نسمى الى هاتين الغايتين فى تلك المرحلة المبكرة تاركين الدقة والجمال لمرحلة الفتوة والشباب بعد ذلك .

واجدر شىء بالاعتبار فى تعليم الكبار الاميين ان يرتبط هذا التعليم منذ البداية بالصالح العملى للمتعلم وان تكون امثلة التعليم مأخوذة من التراكمات التى يستعملها المتعلم فى حياته اليومية والا يصر المعلم على الفصحى وانما يصر على المشهور وان كان هذا المشهور موعلا فى العمامة . فاذا كان المتعلمون هنا من بيئته متدينة فلا بأس من اختيار قصار الآيات والاحاديث المستعملة كثيرا فى هذه البيئة اذ تجرى الآيات القصيرة او العبارات المأخوذة من الآيات او قصار الاحاديث على السنة العوام يتمثلون او يستشهدون بها احيانا فهذه جزء من لغتهم القومية يسرهم ان يتعلموا كتابتها كما سرهم ان يحفظوها عن ظهر قلب .

والخطب فى تعليم الاجانب افدح لان العادة اللغوية ككل عادة اخرى يصعب اكتسابها جنبا الى جنب مع عادة اخرى متصلة . وقديما التفت الشاعر الى هذا المعنى بقوله : « فصادف قلبا خاليا فتبكتنا » وقلب الاجنبى مشغول بلغته الاصلية وكل انسان فى العالم يرى لغته هى الوحيدة بين اللغات مطابقة للمنطق وانسجبا مع طبيعة التعبير وآية ذلك ان كل عربى فى هذا المؤتمر يصرى لهجته العمامة الخاصة خيرا من العمامات الاخرى فى الوطن العربى ، بل قد يسخر بينه وبين نفسه من بعض هذه العمامات ومن هنا يحسن ان تكون نقطة البداية فى تعليم اللغة للاجانب ان يعمد المعلم الى المقارنة بين تراكمات العربية وتراكمات لغة هذا الاجنبى ومن هنا يصبح تعليم العربية للاجانب عملا تخصصيا لا يقوم بالتعليم فيه الا من يحسن لغة المتعلم فاذا لم تكن لغة الاجنبى مشهورة او لم يوجد من يعرفها

فليقع الاختيار للمقارنة على لغة عالمية مشهورة
يحسنها العلم والمتعلم جميعا .

6 - جهود التطوير وتنسيقها :

لا شك ان الرغبة في تطوير اللغة العربية رغبة
حقيقية لدى العرب ، ولكن هذه الرغبة كالكثير غيرها
من الآمال القومية يقوم دون تحقيقها توزيع الجهود
العربية بسبب المبالغة في الولاء الاقليمي . ففي الوطن
العربي دول مستقلة ذات سيادة ولا جدال في ان من
حق كل دولة ان تحرص على هذه السيادة وان يكون
لها حدود وعلم ونشيد وطني وحكومة تسهر على
مصالحها ولكن ارتباط المصير العربي يؤكد وجود
مجالات قومية لا تهم دولة عربية بمفردها وانما تهم
العرب جميعا ويتوقف عليها وجودهم - والحفاظ على
اللغة العربية في مقدمة هذه المجالات القومية لان اللغة
العربية هي المبرر الوحيد للقول ان هناك امة عربية
مستمرة في التاريخ وقائمة في الحاضر . والمعجب ان
مناطق الوحدة في هذه الامة يتعرض اليوم برغبة التطوير
الى ان يصبح سبب الفرقة والتمزق . فلقد دعت الفرقة
على هيئة الدولة في طائفة من البلاد العربية ان تستقل
كل دولة بانشاء مجمع يسمى اللغوي تارة والعلمي
تارة اخرى ويسمى الى تطوير اللغة على طريقته التي
يختطها في حقل لغة الحضارة او لغة العلم وكان لكل
دولة عربية لغتها العربية الخاصة . ولا بد في هذه الحال
ان يصل كل مجمع الى طائفة من الالفاظ مختلفة عما
وصل اليه المجمع الآخر ويكون اتجاه تطوير اللغة الى
التفريق والتزيق لا الى الضم والتوحيد .

ومثل ذلك يقال عن الجامعات في الوطن العربي .
ولقد سبق ان ذكرنا كيف يخترع الاساتذة مصطلحاتهم
الخاصة في المواد الحديثة حتى يحدث انفصام فكري
في الكلية الواحدة حين يكون استاذان مكلفين بالتدريس
لفرقة واحدة ولمادة واحدة فيتوزعان طلبة هذه الفرقة
ويستعمل كل منهما مصطلحه الذي ارتضاه فيتحدث
طلبة احدها لغة غير التي يتحدث بها طلبة الآخر . فاذا
حدث هذا في كلية واحدة فكيف تكون الحال على رقعة
الوطن العربي كله ؟ اننا اذا سمحنا للامور ان تجرى
هذا الجرى قدمنا الحجة الدامغة التي يواجهنا بها
دعاة العجبة في التعليم الجامعي . سيقول هؤلاء ان
المصطلح في اللغات الاجنبية التي نستعملها في الجامعات
واحد وهو بهذا صالح لانشاء وحدة فكرية في العلم هي

اولى بالاعتبار عندنا من استعمال اللغة العربية . فهل
تريدون للعلم في الجامعات تعريبا فوضويا يقضى على
هذه الوحدة الفكرية في العلم ؟ لقد كان السلف من
علمائنا حريصين على توحيد لغتهم العلمية واستطاعوا
بهذا ان يحافظوا على وحدة الفكر حتى كان من اليسر
ان يتعلم احدهم في اقليم عربي ويتولى التدريس في اقليم
آخر ويلقى القضاء في اقليم ثالث ، يفعل ذلك لا عن
طريق الاعارة او النذب او التعاقد وانما يفعله في حدود
وطنه الكبير شرق برحلته او غرب . وكان من اليسر
على الطالب في الاندلس ان يفهم لغة البيروني التي
كتبها في الهند ولغة ابن سينا التي كتبها فيما وراء
النهر . فكيف يستقيم لنا مع هذا التاريخ ان نضرب مثل
الطالبين في الكلية الواحدة وقد ذكرنا ذلك منذ قليل .

ومثل ذلك يقال عن الجمعيات اللغوية المبعثرة في
بلادنا العربية ، ان لنا جمعية لغوية في مصر شرفنا
بان اكون اول رئيس لها واعلم ان بالجزائر جمعية
اخرى وهناك جمعيات في امكن اخرى في بلاد العرب .
ومع ذلك لم تلتق واحدة من هذه الجمعيات بالاخري
فتوحد معها لغتها . ان هناك اختلافا بيننا وبين زملائنا
الجزائريين في العنوان العام للعلوم التي نشتمل بها
وهي ما يسمونه في الغرب Linguistics فنحن نسميها
علم اللغة ويسميها اخوتنا الجزائريون اللسانيات . فاذا
لم نتفق على العنوان فكيف بالتفاصيل .

7 - تنسيق جهود التطوير :

لقد اشرنا من قبل الى حق كل دولة عربية في ان
تستقل سياسيا وان يكون لها علم ونشيد ورقعة
جغرافية واذاعة النخ . (ولست ادافع هنا عن اية
صورة من صور الوحدة السياسية بين الدول العربية ،
ولكن الوحدة العربية وحد الثقافة واللغة) . ووحدة
اللغة قائمة فعلا بين العرب حتى يرث الله الارض ومن
عليها ووحدة الثقافة اهل ارض العرب يحرصون عليه
جميعا وهذا المؤثر واحدة من الادلة على صدق هذه
الدعوى ولا تستطيع الامة العربية ان تفرط او تفكر
في التفريط في هذه الوحدة الثقافية الا ان تكون ساعية
الى حقتها وفنائها كآبة لان البديل عن الوحدة الثقافية
الحاضرة ان تتعدد الثقافات بتعدد الدول العربية .
وهذه النهاية المشنومة يمكن التردى اليها عن غير عمد
اذا سمحنا لجهود التطوير ان تتشعب لان التطوير
تغيير والتغيير اذا لم تتحد فلسفته كان تشعبا وتمزقا .

ومعنى ذلك ان كل تطوير في حقل اللغة العربية لا بد للعرب من ان يجتمعوا . له على فلسفة واحدة لان ذلك شرط من شروط ترابط هذه الامة ترابطا ثقافيا ، بل انه شرط من شروط وجود هذه الامة وجودا ماديا .

ولكننا نلاحظ ان كل دولة تخطط لنفسها في حقل اللغة والثقافة وهذا هو النذير للعرب بين يدي عذاب شديد . فما طريق الخلاص ؟ طريق الخلاص في رايي ان توضع جميع الجهود المتجهة الى تطوير اللغة في يد الجامعة العربية لان هذه الجامعة تستطيع ان تؤدى اجل الخدمات للامة العربية في هذا المجال ويسجل لها التاريخ ان الجامعة العربية وجدت رسالتها الحقيقية في حقل الثقافة فوحدت العرب عن هذا الطريق .

فليكن هناك اتحاد للمجامع العربية يلتقى في مؤتمر سنوي لتنسيق جهود المجامع والعمل على توقي التشعب في هذه الجهود وليكن اتحاد الجامعات العربية مؤسسة ثقافية لا ادارية لان انشاء اتحاد لادارات الجامعات لا يقدم للعرب شيئا عظيم الخطر ولان سياسات الجامعات كسياسات الدول العربية نفسها يصعب ان تلتقى . وليكن هناك اتحاد للجمعيات اللغوية في البلاد العربية يعمل على ربط هذه الجمعيات وتنسيق جهودها . ويمكن لهذه الجمعيات تحت راية الاتحاد ان تؤدى اجل الخدمات في تأصيل الدراسات اللغوية الحديثة في الوطن العربي بمصطلحات موحدة . وتشرف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على كل هذه الاتحادات وتعقد لها المؤتمرات وتهيء لها فرص الاتصال بالهيئات الدولية المختلفة . هذا هو الحل الوحيد الممكن في ظل الفوضى الثقافية الضاربة الاطناب في البلاد العربية . وعلينا ان ننسج الخطط اللازمة لوضع هذا الحل موضع التنفيذ . وكل نواحي القصور التي ذكرتها في هذه المقالة منسوبة الى جهود تطوير اللغة يمكن ان تعالج تحت راية الجامعة العربية وفي نطاق هذا التنسيق المقترح ، يصدق ذلك على القواعد كما يصدق على المعجم والاسلوب والمصطلح والتعليم والكتابة ووسائل النشر .

8 - نظام اكتابة وتطويرها :

من القواعد المقررة في علم اللغة الحديث ان افضل النظم الكتابية ما توافرت له الشروط الآتية :

1 - ان يمثل النظم الكتابي النظام الصوتي للغة بمعنى ان الوحدات الصوتية (الحروف Phonemes

هي التي يرمز لها في النظام الكتابي ولا يرمز للاصوات Sounds التي تندرج تحت كل حرف لان الرمز الى الاصوات الجزئية انما يكون في الكتابة الصوتية التحليلية لا في النظام الكتابي لاستعمال اللغة .

ب - ان تقوم العلاقات بين الرموز والوحدات الصوتية بواقع رمز واحد لكل وحدة صوتية فلا يستعمل رمز مركب Diagraph للوحدة الصوتية الواحدة ولا يستعمل رمز كتابي مفرد لصوت مركب Diaphone ولا يستعمل رمز معين للدلالة على وحدة صوتية مرة ووحدة ثانية مرة اخرى .

ج - ان تكون الرموز الكتابية بسيطة الصورة قدر الامكان بحيث لا يصعب كتابتها ويتصل بذلك ضرورة الاقلال من العلامات الاضافية في الرمز Diacritical marks بل يحسن اسقاط هذه العلامات تماما .

د - ان تتساوى الوحدات الصوتية في ضرورة تمثيلها برموز كتابية فلا يعنى النظام الكتابي ببعضها اكثر مما يعنى بالبعض الآخر .

وسنرى فيما يلي مدى تحقق هذه الشروط في الكتابة العربية :

1 - الشرط الاول :

لا شك ان الكتابة العربية مستوفاة من وجهة نظر هذا الشرط فان رموز هذه الكتابة تعنى بالحروف وتقف عن الاصوات المفردة ودليل ذلك ان تعداد اصوات النون في اللغة العربية لم يفر النظام الكتابي بتعدد رموز النون فنحن نعلم ان من اصوات النون ما ينطق بالشفة السفلى مع الاسنان العليا في « ينفع » ومنها ما يخرج فيه اللسان كما في « ينظر » ومنها ما ينطق في مغارز الاسنان كما في ينطق ومنها ما ينطق في اللثة كما في انا او في نطح الضار كما في ينشأ او في مؤخر سقف الغم (الطبق) كما في « ينكر » او في اللهاة كما في « ينقل » . ومع ذلك عنى النظام الكتابي بالحرف وعمومه دون الاصوات في خصوصها ويقال مثل ذلك عن الصحاح الثمانية والعشرين والحركات الثلاث والمدود الثلاثة . وقصارى ما نلاحظه هنا ان السكون وهو سلب الحركة كان يكفى في تمثيله الا تكتب الحركة ولكن عدم اطراد كتابة الحركات في الاستعمال علق ظاهرة الوقف بكتابة السكون وهذا عذر نحوي عن مخالفة تتعلق بالصلة بين النظام الحرفي Phonological

والكتابى Alphabetical ان اللغات الغربية الحديثة لتحصد اللغة العربية على هذه الدقة في الكتابة ولا يخفى علماء اللغة في الغرب اعجابهم بالكتابة العربية حين يوازنون بينها وبين الكتابة الإنجليزية او الفرنسية في مجال هذا الشرط الاول .

ب - الشرط الثاني :

ليس في الرموز الكتابية رمز مركب للدلالة على حرف مفرد كالذي نراه في الإنجليزية مثل gh او gh او gh او ough او في الفرنسية مثل eau او غير ذلك وليس في اللغة العربية رمز واحد يدل على حرفين الا ما تشير اليه علامة التشديد من تطويل الاعتماد في نطق الحرف فمى بهذه المثابة اشبه بان تكون علامة مد ، ولكنه مد من نوع خاص لا يقود الى اعتبارها رمزا لحرفين مختلفين . ولكن رموز الالف والواو والياء تستعمل لاداء وظائف مختلفة في الكتابة العربية :

فتكون الالف ركيزة لهزمة القطع وتكون للوصل وتكون زائدة بعد واو الجماعة وتكون للمد العادى .
اما الواو فتكون ركيزة للهزمة وتكون للمد وللزيادة كما في عمرو وتكون صحيحة كما في وجد .

واما الياء فتكون صحيحة كما في يضرب ومدا كما في كريم ورمزا للالف الياثية كما في رسى وركيزة للهزمة كبر ، اصف الى ذلك ان ما لاحظناه من زيادة الالف والواو يقابله الحذف ايضا فتحذف الالف من لفظة الجلالة وبعض الاسماء الحسنى كالرحمن والاعجمية كاسماعيل وابراهيم والعربية كالحريث وتحذف الواو من اسماء معينة مثل داود . واما ما يسمونه السلام الشمسية فان اللام تكون فيه رمزا لحروف غيرها فتكتب وينطق غيرها ولكن الاعتبارات الصرفية هنا تحتم هذا الاستعمال لان هذا موضع اللام في نظام اللغة.

ج - الشرط الثالث :

يظهر عرب الكتابة العربية بالنسبة لهذه الناحية واضحا جليا وذلك للشبه القائم في الصورة بين الباء والتاء والثاء والنون والياء في الاول والوسط كما تتشابه صور الجيم والحاء والخاء وكذلك الدال والذال ثم الراء والزاي ثم السين والشين ثم الصد والضاد ثم الطاء والظاء ثم الفاء والقاف في الاول والوسط . ولقد كان الشبه

بين هذه المجموعات سببا في الكثير من التصحيف في الماضي حتى تصدى لجل هذه المشكلة ابو الاسود ثم الخليل . ولقد كان الحل الذي تقدم به هذان العاملان الفاضلان عيبا جدودا من العيوب الكتابية وهو الاستعانة بالعلامات الاضافية للتفريق بين الصور بواسطة النقط والخطوط تضاف الى صور الحروف ولا تكتب معها على السطر نفسه . اما النقط فقد تحولت من علامات للحركات الى علامات اضافية للتفريق بين الحروف في الصورة وبذلك بقيت في الكتابة واصبح لا غنى عنها باعتبارها قرائن على المعنى . واما الخطوط المستعملة للدلالة على الحركات فقد انقلبت الكاتيب قديما وحدينا فأطرحوها ولم يكفوا انفسهم عناء تسجيلها الا حين يكون امامهم نص واجب الضبط كتص القرآن الكريم وكتب مطالعة الاطفال ، واتكوا فيما عدا ذلك على قرائن السياق نفسه في تحديد البنى والمعنى وكان السياق في الاغلب الاعم من الحالات وامر العطاء في مجال القرائن المعينة على الوصول الى امن اللبس . ولكن انعدام الرمز للحركات ادى الى كثير من الاخطاء الصرفية والنحوية التى شاعت بين الناس وغطت على الصور الصحيحة لنطق الكلمة ، نلمح ذلك في كلمات مثل منطقة - ثيمه - اكفاء - دلالة - حرفى - حصرى - المبرد - عامر الشعبي - ابراهيم النخعي - كوكب - المشتري - الرقة - دمشق - الخ ، وقديما شاع مثل هذه الاخطاء فصار مقبولا لانه مسموع ومن ذلك البصرى - والتغلبى الخ ، اما الاخطاء النحوية فالشهور منها عدم مراعاة الحركات في اواخر الكلمات اما بابدالها بحركات اخرى واما بالاعتصام باسكان اواخر الكلمات .

د - الشرط الرابع :

اشرنا عند الكلام عن الشرط الثالث الى ان الحركات كانت تمثل في الكتابة بعلامات اضافية تضاف الى الحروف ولا تكتب في السياق على السطر كما تكتب الحروف الصحيحة . ولست ادرى كيف ساغ للخليل رحمه الله ان يعنى في مجالى المعجم والصرف بالحروف الصحيحة ثم يعكس نظره في العروض فيعنى في قياس البحور بالحركات والمدود اكثر مما يعنى بالحروف الصحيحة لقد بنى الخليل نظره في المعجم على الثلاثة الاصول ورأى ان الاستتاق يبنى عليها وان وسيلة بنائه الصيغ هي الحركات والمدود فالحرف الصحيح

في نظره لبنة والحركات والمدود ملاط تلتمح به اللبنة مع اختها وسادت هذه النظرة نفسها في التصريف ايضا ثم في النظام الكتابي للغة العربية وهو نظام حافل بالاعتبارات الصرفة . وفي كل ذلك جعلت الحركة ملك يمين للحرف الصحيح ومن هنا صح للناس ان يملوها ويطرحوها في الكتابة ويعتمدوا بدونها على قرائن السياق كما فكرنا ، اما في العروض فان الاعتبارات الايقاعية والموسيقية للشعر حكمت ان تكون الحركات والمدود هي النوال الذي ينسج به الشعر واصبحت قيمة الحرف الصحيح قيمة الفترة التي يتم فيها انقطاع الحركة الايقاعية وذلك يشبه الفترات الواقعة بين المقاطع الموسيقية . وبذلك اصبحت الحركة في الشعر وجودا واصبح الحرف الصحيح عدما ، وذلك عكس ما راى الخليل في الانظمة الثلاثة الاخرى : المعجم والصرف والكتابة . وكان رحمه الله طليعة الطلائع في علاج النظم الاربعة .

9 - تطوير الكتابة :

ان تطوير الكتابة في الامم يحمل في طيه من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية مالا قبل به لاية امة . والذي يبدو من الناحية النظرية ان الكتابة العربية بحاجة الى اصلاح نواحي عيوبها التي استعرضناها من قبل ولكن اصلاح اي جانب واحد من هذه الجوانب يسبب من الصعوبات ما يسببه اصلاح الكتابة كلها . فمن الناحية الاقتصادية يجبرنا اصلاح الكتابة على اعادة طبع التراث طبقا للنظام الكتابي الجديد . وفي ذلك من التكاليف الاقتصادية ما فيه ومن الناحيتين الاجتماعية والنفسية سيكون الجيل الحاضر من العرب على الاقل جيلا موزعا بين نظامين من انظمة الكتابة نشأ على احدهما والفه واخترع الثاني ولم يالفه . وفي ذلك من المصاعب النفسية والاجتماعية بالنسبة للجيل الحاضر ما يضيف الى قصوره قصورا والى تخلفه تخلفا والى متاعبه النفسية متاعب نفسية اخرى ، لان ترك المؤلف من عادات الحياة اصعب ما يكون على النفس . وحسب الجيل الحاضر من المتاعب ان توزعته السياسات والمذاهب الاجتماعية .

واما ما يتعلق بتطوير الكتابة من المصاعب القومية فقد فكرنا ان الامم كما تربط الثقافة الواحدة بين ابناء الجيل الحاضر من اجيالها يتوقف استبرارها القومي في

التاريخ على مدى ارتباط هذا الجيل الحاضر بالاجيال السالفة . وفي تعديل نظام الكتابة الحاضر ما يقطع بيننا وبين السلف ويمس الشخصية التاريخية للامة العربية في المصميم . وفي العالم شعوب ارتضت ان تكتب لغاتها برموز لغتنا وارتبطت في تاريخها الثقافي بتاريخنا وكان هذا الارتباط كسبا للعرب وشارة من شارات الدلالة على ماضيهم العريق وتو غيرنا من نظمنا الكتابي الحاضر فلربما اشرنا بذلك الى هذه الامم ان تتحلل من نظم كتابتها المعتمدة على الرموز العربية . وفي العالم امم تحللت من الرموز العربية فكان ذلك خسارة ثقافية للعرب . وفي العالم الاسلامي امم لم تكتب لغاتها بعد ، وتعمل الكنيسة الغربية والدول الاجنبية الغربية على ان تغريها باصطناع الرموز اللاتينية في كتابة لغاتها ، وتعتبر ذلك في اساسه حربا على النوروث الثقافي العربي . وقد نجحت هذه المحاولة في اندونيسيا اولا ثم في الصومال ثانيا وخسرنا نحن المعركة في الحالتين ولكن بصيما باقيا من الامل في المستقبل لا يزال يخفق في مهب رياح الياس في النفس العربية ولو اجرنا اي تعديل او تطوير جذري في نظام الكتابة العربية لانظافا هذا البصيص الى الابد .

انا اذا اعترف ان للكتابة العربية نواحي قصور واعترف ايضا ان هذه النواحي بحاجة الى تطوير . ولكن الصعوبات تقوم امام هذا التطوير فتردنا الى نظام الكتابة العربية الحاضر وتجعلنا بالحرص على التاريخ والاقتصاد والقومية والتأثير الثقافي حريصين على هذا النظم نفسه مهما كان بحاجة الى اصلاح . ولكن التطوير يمكن ان يحسن جانب الطباعة في هذا النظم فكثرة اشكال الحروف الواحد واختلاف احد اشكاله الذي في البداية عن شكله الذي في الوسط والشكل الذي في الآخر واختلاف المفرد عن المركب ومشاكل الحروف المتصلة والمتفصلة وطباعة رموز الحركات الاعرابية وعند ذلك جعلت المطبعة العربية مثقلة بالتمديدات وجعلت عدد خانات الحروف في المطبعة كثيرة الى درجة غير معقولة . كما ان الآلات الناسخة المبريئة Typewriters لا تنى في الكثير من الاحيان بمطالب ضبط النص وتضيف الى عمل الناسخ مالا يضطر اليه من ينسخ على آلة حروفها الاتينية . فهناك مشكلات الحروف الميتة والحروف المطولة والحروف العالية والسافلة واختلاف اشكال الحرف الواحد على نحو ما اختلفت في المطبعة العادية . ولا شك ان اصلاح النسخ

والطباعة ممكن ومطلوب لذاته ولا سيما لان اعياء الثقافة العربية في الامم المتحدة ودوائر المؤسسات في الغرب توجه هذا النقد الى نظام الطباعة العربية . وكان هذا النقد بالذات هو بعض ما سمعه الصوماليون واستجابوا له فابتعدوا عازفين عن استعمال الكتابة العربية للفتهم بعد ان قامت لجان متخصصة من العرب باختراع نظام كتابي للصومالية مشتق من الرموز العربية وكان معظم الدول العربية بمعزل عن هذه المشكلة التي لم تكن تعنى هذه الدول من قرب او من بعد.

10 - تخلف وسائل النشر وتطويرها :

حين ينظر المرء الى المعاهد والمراكز الثقافية الاوروبية والامريكية في الوطن العربي والى ما تقوم به من نشاط في سبيل نشر لغاتها وجذب الناس الى قراءتها تأخذة الحيرة والحسرة للاوضاع التي تسود سياسة العرب نحو لغتهم . ومن المسلم به ان كل اجنبي يتعلم العربية لا بد ان يكون اكثر قابلية للتعاطف مع العرب من الاجنبي الآخر الذي لم يتعلم العربية . ومن هنا يصبح من الامور التي ينبغي للعرب ان يسعوا الى تحقيقها وان يبذلوا في سبيلها الغالي والنفيس ان ينشروا لغتهم ليزداد عدد اصدقائهم في العالم . فما جهود العرب في هذا المجال ؟

للغرب فيما اعلم معهد عربي واحد في اسبانيا وبعثة تعليمية في الصومال ومراكز اسلامية في لندن وواشنطن فلما المعهد العربي في اسبانيا والبعثة التعليمية في الصومال فهما مصريان واما المراكز الاسلامية فهى مشتركة بين طائفة من البلاد الاسلامية عربية وغير عربية . وللغرب سفارات متعددة في الخارج بتعدد الدول العربية وقد يشتمل بعض هذه السفارات على تمثيل ثقافي وهو قليل ويغلب ان يوجد هذا التمثيل الثقافي في البلاد التي يدرس فيها الطلاب العرب . وقد يوجد في بعض السفارات مكاتب اعلامية او صحفية ولكن الاغلب الاعم من السفارات العربية في الخارج يخلو حتى من هذا المظهر المتواضع من الوجود الثقافي للعرب خارج بلادهم . هذه الصورة القاتمة للنشاط العربي في سبيل نشر لغة العرب وثقافتهم تبدي الى اى حد تخلف العرب عن ركب الحضارة في وقت صحت فيه امم وشعوب لم تعرف الحضارة من قبل . واذا صح ان نوصف الحضارة الحديثة بانها عالمية بعد ان شاركت فيها شعوب غير اوروبية وامريكية فانه لا مناص للعرب اذا ارادوا لانفسهم البقاء من ان يشاركوا في

هذه الحضارة فيأخذوا منها ويضيفوا اليها . ولن تكون مشاركة العرب في الحضارة بشراء احدث ما تنتجه الصناعة العالمية من السيارات الفارهة ولا الاسلحة التقليدية ولا ببناء القصور ولا ارسال الشعور ولا لبس الملابس الضيقة ولا بالكشف عن مفاصل النساء او التآلق الابله في السلوك واصطناع الغريب من العادات . انما تصل الامم الى المستوى الحضاري المطلوب بالمشاركة في العلم الحديث والتكنولوجيا الحديثة واعطائها طابعا قوميا خاصا تضم فيه راحة التراث العربي المجيد . اكرر مرة اخرى انه لا بد من المشاركة في العلم الحديث والتكنولوجيا الحديثة وتاصيل مصطلحاتها في لغة العرب وامدادها بتيارات فنية من الفكر العربي المعاصر . لم يفعل العرب ذلك حتى الآن . وليست لهم وكالات ثقافية في العالم الخارجي تعينهم على الوصول الى هذه الغاية .

وليس للعرب تبادل ثقافي يعتمد به سواء في حقل الاساتذة او حقل الطلاب او حقل المطبوعات او الافلام او الصحف او الاغاني او الفنون بصفة عامة . فاما في حقل الاساتذة فاننا نستقبل الكثيرين من الاساتذة الاجانب في جامعاتنا ونفسح لهم مجال المحاضرة فيها حتى اذا جاء الدور علينا اجفل اساتذتنا من رد الزيارة لاسباب كثيرة بعضها فنى وبعضها مادي لا داعى في الخوض فيها الآن . والذي يحدث ان الاساتذة العرب ربما ذهب احدهم الى بلد غربي فاستهواه الجو العلمي النشيط في هذا البلد او استهوته الحياة في مجتمع متقدم فقرر ان يبقى في ذلك البلد فردا ابقا لا يستطيع بفرده ان يدعو لاي شئ عربي . فما استفاد بلده العربي من جهوده حاضرا وما استفاد منه نازحا . اما في مجال الطلاب فاننى الاحظ مع الاسف قلة الطلاب الاجانب في الجامعات العربية كما الاحظ مع الفرحة كثرة الطلاب العرب في الجامعات الاجنبية وانما يقل عدد الطلاب الاجانب في بلادنا بسبب ضعف التبادل الثقافي بيننا وبين الامم الاخرى . فنحن نأخذ من الامم ولا نعطي مع كثرة ما يمكننا ان نعطيه ونفخر بعطائه ، واما كثرة الطلاب العرب في الخارج فظاهرة صحة وليست ظاهرة مرض على شرط ان نفيد من هؤلاء المبعوثين دعاية للعرب وثقافتهم في الخارج واستيرادا للعلم والتكنولوجيا الى الداخل . ولكن بعض نواحي القصور توجد في هذا المجال ايضا . فهل نختار التخصصات لدراسة طلابنا في الخارج حسب خطة ؟ وهل يجد

الخاصة في هذا المجال ، وفي حقل استيفاد الطلبة الاجانب اليها . وترصد المنظمة العربية في هذه الحالة المنح والجوائز لبحوث مختارة يكتبها كتاب اجانب عن نواح مختارة من الثقافة العربية كما تغرى هؤلاء بترجمة مختارات من التراث الى اللغات الاجنبية .

اما الكتاب العربي ونشره فان المنظمة تستطيع ايضا ان تقوم بدورها في سبيله بواسطة انشاء صندوق عربي مشترك يسمى صندوق الكتاب يتولى النشر والتوزيع والدعوة والاهداء والمبادلة . كما ينشأ الى جانب ذلك نظام آخر للارتقاء بالقلم العربي وطابعه الفني والعناية بالافلام التسجيلية التي تدعو للثقافة العربية كالموسيقى والاغنية وتعمل على تطوير الموسيقى العربية والاغنية العربية باعتبارهما مظهرين من مظاهر الثقافة العربية . واذا كان لى ان اقترح في هذا الحقل الذى لست خبيرا به ، فاننى ادعو الى ان يكون تطوير الموسيقى العربية في اتجاه الغناء ربع النغمة والابقاء على نصفها تشبها مع الذوق العالمى في الموسيقى وهو ذوق يرى في الموسيقى المشتملة على الارباع نوعا من الانين لا يرمى الى مستوى الاعمال الفنية في العالم . ولهذا الريع ان يبقى في الاغنى الشعبية باعتباره تراثا ينبغى ان تحافظ على ذكره .

وينبغى ان تكون للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم صفة قوية الدعم من الناحية المالية تتكلم بلسان العرب جميعا وتشتمل على مقالات وبحوث واخبار . وهذه الصحيفة تتناول وجهة النظر العربية في المشكلات المطروحة دون ان تنحاز الى جانب دولة عربية بعينها ويكون لهذه الصحيفة نسخ مترجمة الى اللغات الحديثة توزع من مكاتب الجامعة وتقرأ في المعاهد والمراكز الثقافية العربية في الخارج .

وجملة ما احب ان اؤكد في مجال تنسيق التطوير ان يتفق العرب على ان يجعلوا من الجامعة العربية ووكالتها المتخصصة : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم منبرا مشتركا لهم في حقل الثقافة وان يكلوا الى الجامعة العربية بعد تدعيمها كل جهد في مجال نشر اللغة العربية والثقافة العربية .

طلابنا ابواب العلم مفتوحة امامهم على مصراعها في الخارج ، او تقسم الجامعات في الخارج دراساتها الى مباح للاجنى وغير مباح ؟ او هل يحى كل طلابنا في الخارج بالضمير العربى او حتى الوطن المحلى ، او تراهم ينساقون مع مفاتن الحضارة فينسون الاوضاع الجزينة التى تركوها وراءهم ؟ افنعد نحن لكل طالب بعثة عائد عملا يقع في نطاق تخصصه يخدم فيه مجتمعه خدمة الخير ويستمر في نموه التخصصى بعد عودته ؟ ان الاجابة عن هذه الاسئلة تروغ ضمير كل مخلص لتنمية البيئة العربية وتطوير الثقافة العربية واللغة العربية . ثم ماذا عن الكتاب العربى ؟ ما قيمته كضمون وما جاذبيته كشكل مطبوع مجلد ؟ وما وسائل تسويقه وما فرص انتشاره مع قلة عدد قراء العربية في الداخل والخارج على السواء (هم يقلسون في الداخل بغلبة الامية ويقلون في الخارج لعدم انتشار اللغة) ؟ وماذا عن الفيلم العربى تسجيليا كان ام ترفيهيا ؟ ما مستواه الفنى وما الجهود المبذولة لنشره وما مدى الاقتناع بجذواه في نشر الثقافة واللغة ؟ وما مدى الاستعداد للبدل في سبيل ترقيته وتحسنه ؟ ومثل ذلك يقال عن الصحف العربية والاغنى العربية والفنون العربية التشكيلية والتعبيرية على حد سواء .

11 - تطوير النشر :

هذا مجال آخر ادعو فيه الى ان تكون الجامعة العربية ومنظمتها العربية للتربية والثقافة والعلوم منبرا للعرب في مشارقتهم ومغاريهم - ان على العرب ان يعززوا منظماتهم بالخبرات والمال لتقوم عن دولهم في مجال نشر اللغة العربية والثقافة العربية . فاذا عززنا المنظمة على هذا النحو امكن لها ان تنشئ المعاهد العربية في البلاد الاجنبية وان تنشئ المراكز الثقافية وان يكون لها نوع من الاشراف على التبادل الثقافى بين بعض العرب وبعض وبين العرب في عمومهم والدول الاجنبية سواء في مجال الخبرات الثقافية والاساتذة والطلاب والمطبوعات . ولكل دولة الى جانب هذا النشاط العربى العام ان تبذل جهودها

جَوَانِبُ الدِّقَّةِ والغَمُوضِ فِي المِصْطَلَحِ العَلْمِيِّ العَرَبِيِّ الحَدِيثِ

المهندس ومبني السمك
- دمشق -

وقد ذكر المرحوم الاستاذ احمد امين ذلك في كتاب
ضحى الاسلام فقال : (1) .

« اللغة العربية ارقى اللغات السامية ، كما يقرر
دارسو تلك اللغات ، ولا تعادلها الآرامية ولا العبرية
ولا غيرها من هذا الفرع السامي . وهي كذلك من
ارقى لغات العالم فهي — تمتاز حتى عن اللغات الآرية
— بكثرة مرونتها ، وسعة اشتقاقها . فاذا قيس ما
يشتمق من كلمة عربية من صيغ متعددة ، لكل صيغة
دلالة على معنى خاص ، ما يقابلها من كلمة افرنجية وما
يشتمق منها كانت اللغة العربية في ذلك — غالبا —
اوامر واغنى . فنلا اشتقوا من الضرب : ضرب يضرب
— اضرب ، وضارب ومضروب . وسما آلة الضرب
مضربا وقالوا ضاربه اى جالسده ، وتضرب الشيء
واضطرب : تحرك وماج ، وحديث مضطرب وامر
مضطرب . والضريبة ما ضربته بالسيف . وضاربه في
المال من المضاربة (وهى ان تعطى انسانا من مالك

ليست التجربة التى تمر بها الامة العربية اليوم ،
من اقدمها على وضع مصطلحات لعدد ضخم جدا من
اللفاظ الحضارية الحديثة من علمية وتقنية واجتماعية
وفلسفية وأدبية . اول تجربة لها من هذا النوع . فقد
مرت بتجربة مماثلة لها في بدء تحضرها وانتقالها من
عيشة البادية التى كانت فيها منغلقة على نفسها تعيش
في جزيرتها ، وليس لها بما جاورها من الامم المتحضرة
الاتصالات ضعيفة جدا ، الى حياة جديدة تنشر فيها
الدعوة الاسلامية وتفتح البلاد المتحضرة ذوات المدنيات
القديمة وتستوطن فيها وتحكمها ، وتجعل اللغة العربية
قادرة على اداء هذا الدور الجديد للامة العربية

لقد نجحت الدولة الاسلامية اذ ذاك في مهمتها كما
نعتقد ان البلاد العربية ستنجح في مهمتها الجديدة الآن
لما للغة العربية من امكانيات واسعة تفوق امكانيات
اكثر اللغات الاخرى .

(1) ضحى الاسلام الجزء الاول ص 289 — 290.

ما يتجر فيه على ان يكون له سهم معلوم من الريح)
واشتقوا منه مضاربا ومضاربا الخ « ..

هذا الى المعنى المجازية التي يستعملون فيها
الكلمة فيقولون : ضرب الدراهم والدنانير (اى مكها)
وضرب في الارض اذا سار فيها مسافرا ، وضرب
الطير ذهب . وضرب في سبيل الله : نهض ، وضرب
على يده : كفه عن انشئء ومنعه ، واضرب عن العمل :
كف واضرب البرد النبلك وضربه اذا اشقد
عليه البرد حتى يبس .

والضريبة الصوف او القطن يضرب بالطرقة .
والضرب من اللبن : الذى يجلب من عدة لقاح في اناة
واحد فيضرب بعضه ببعض . ثم اخذوا منه : فلان
ضرب فلان اى نظره (والضرباء : الامثال والنظراء)
والضرائب الاشكال ، وضرب المثل ذكره وقوله الخ ..
هذا قليل من كثير مما يدل على غنى اللغة العربية
غنى تاما في الاشتقاق والمجاز ، قل ان تجاريا فيهما
لغة اخرى ، وكذلك ما لها من طرق متعددة في القلب
والإبدال .

نجمت ازمة المصطلحات الحديثة عن ان العرب كانوا
نائمين ايام النهضة الاوربية وتوسع العلوم فلم يساهموا
في تقدم العلم المطرد ولم يطلعوا حتى ولا على تقدمه .
ولما بدأت يقظتهم في اواخر القرن الماضي واوائل هذا
القرن الفوا انفسهم امام علوم كثيرة واسعة لها من
المصطلحات عدد كبير وراوا انه لا بد لهم من ان يضعوا
لهذه المصطلحات ما يقابلها بالعربية .

المصطلح العلمى العربى الحديث :

شرع العرب في وضع المصطلحات العلمية الحديثة
في اواخر القرن الماضي وقد تجمعت الى الآن حصيلة
كبيرة من هذه المصطلحات ولكنها لا تزال غير وافية
بالحاجة وتقل كثيرا عن متطلبات تقدم العلوم والتقنيات.
ومن اهم اسباب شيوع المصطلح العلمى سهولته
واصابته للمعنى الذى وضع له وقدمه واستعماله في
كتب التعليم المدرسية ولا سيما الابتدائية والثانوية
منها ، فهو يصل عندئذ الى اسماع والى انهام الملايين
من الاحداث فيتلقونه وكأنه شئ نهائى قد بت في امره
وقبلته الامة وتبنته ، فليس عند الاحداث عندئذ اى
اعتراض عليه او انتقاد له .

فعند ما يسمع الاحداث اسماء الدبابة والطيارة

والقواصة والمدفع والسيارة والقطار والتيار الكهربى
والاذاعة ، الى . يفهمون لها مدلولات ثابتة معينة لا
اعتراض عليها ولا مرآء فيها . وهذه هي الصورة المثالية
لما ينبغى ان تكون عليه جميع المصطلحات العلمية
حتى ولو كانت تعنى مدلولات عويصة او تتعلق بنواح
صعبة من نواحى العلم والتقنية ليست في مستوى
الاحداث ولا عابة الشعب . مثل : الذرة والنواة
والاشعة الكونية وما الى ذلك من مصطلحات هندسية
او طبية او زراعية او حقوقية او ادارية الخ ..

مضى على وضعها واستعمالها زمن طويل واثبتها
الاستعمال وصقلتها اللسن على امتداد السنين ، ولا
سيما في قطر كالقطر السورى درج منذ امد مجيد على
الاعتماد على اللغة العربية في التدريس الجامعى بكمله.

يعتمد في وضع المصطلحات العلمية العربية على
جميع الوسائل التى نمت بها اللغة العربية نفسها ،
وهى : الاشتقاق والمجاز والنحت والتعريب .

1 - **الاشتقاق** : لقد اشتقت اسماء الفاعل
والمفعول به والزمان والمكان والآلة والادوات والاعضاء
والامراض والافات والادواء والصفة المشبهة واسم
التفضيل ، كلها من المصدر ويبدل الحساب على انه
يمكن اشتقاق اكثر من مائتى لفظ من كل مصدر .

فمن امثلة الاشتقاق ما يلى :

للأمراض : ما كان على وزن فعل مثل : ارق ، وجع ،
الم ، بخر ، بكم ، صلح ، حصر ، الخ ..

وما كان على وزن فعال مثل : صداع ، اكل ، بوال ،
جذام ، حكك ، دوار ، زكام ، رعاف ..

واما اسماء الآلات فكثيرة منها :

فاعل وفاعل مثل : فاصل ، حاجز ، لاصق ،
كاسحة ، قاطعة ، غارزة .

فعل وفعالة مثل : سحب ، وطراد ، وزلاق ،
وكسارة ، وقلابة ، وحمالة .

مفعول ومفعول ومفعلة مثل : مفتاح ومنشار
ومحراث ومزrab ومحراك ومعلق ومجذاف ومصفاة ،
ومبرد ومغزل ومنجل ومتود ومكسبة ومطرقة
وملعة ومدخنة ومحبرة .

وهنالك اوزان اخرى لاسم الآلة قليلة الاستعمال
مثل فعول : قديم وفاعول : ناقور وساطور ، الخ ..
وفعل : لجام ، حزام ، سوار ، ستار ، سنان .

واما اسماء الزمان والمكان فقد اشتمت على وزني
مفعل ومفعل مثل : مكتب ، ملعب ، مخبر ،
ملهى ، مئوى ، ومطلع ، مشرق ، مغرب ، مسجد ،
منبت ، مفرق ، مجلس ، محبس ، مضرب ، مورد ،
موضع .

وكذلك على وزن مفعلة ومفعلة مثل : معبرة ،
مدرجة ، مقبرة ، ويقال مشرقة ومشرية .. الى آخر
ما هنالك من الاوزان .

ولست ارمى الى الاستقصاء وانما اكتفى بهذه
الامثلة للإشارة الى مدى خصب الاشتقاق في توليد
المصطلحات العلمية .

وقد استنيد من الاشتقاق في وضع عدد كبير من
المصطلحات العلمية والتقنية الحديثة ، فجاء في فرع
الكهرباء مثلا :

محولة	Transformateur	مقومة	Redresseur
منوبة	Alternateur	مبدلة	Commutateur
مركبة	Accumulateur	مقطعة	Interrupteur
مولدة	Générateur	مجمعه	Collecteur
مكتفة	Condensateur	مجمعة	Collimateur

وجاء في فرع الضوء على وزن مفعل :

محل	Analyseur	مظهر	Révéléateur
مشنت أو ناثر	Diffuseur	مكثف	Condenseur
محرك	Moteur	مكافئ	Compensateur

وهناك اوزان كثيرة يمكن الاستعانة بها لتسمية
الآلات والادوات والاجهزة على انه ينبغي الانقيد
انفسنا بقواعد نلتزم بها ونحن غير واثقين بانها قواعد
عامة مثال ذلك ما وضعه المجمع اللغوى في القاهرة
لاجهزة الكشف والتسجيل والقياس فقال : « نستعمل
صيغة مفاعل للكلمات المنتهية بالكاسمة Scope
ومفعلة للمنتهية بـ Mètre ومفعل للمنتهية بـ Graphe
وتضى المجمع بان تلتزم هذه الصيغ فلا توضع الواحدة
مكان الثانية . فالاولى للكشف والثانية للقياس
والثالثة للرسم .

ولكننا مع ذلك نقول : ميزان ومكيل وممثل ومميز
لاجهزة قياس الوزن والكيل والنقل الخ .. وهى ليست
اجهزة كشف فوجب ان اذا اتبعنا هذه القواعد ان
نسبها ميزن ومكيل وممثل ومميز ، وهى تدعى باسمائها
الاولى منذ تقديم الزمان .

ثم ان علينا عند وضع مصطلحاتنا العلمية ان نتبع
بلغتنا عن اساليب اللغات الاخرى ما دام ثمة امكان
للتقارب لا يخل بأصول اللغة ، وهذا يسهل على المتعلم
العربى ان يربط بين المصطلحات العلمية العربية وبين
المصطلحات الاجنبية .

فاجهزة القياس العلمية قد جعلت اسماؤها مركبة
من قسمين : القسم الاول هو اسم الظاهرة التى يراد
تقديرها كدرجة الحرارة او الضغط او القوة الخ .. وفى
الجملة المترتبة خاصة ، حيث سميت بالوحدات القياسية
باسماء العلماء تخليدا لذكراهم يكون القسم الاول من
اسم الجهاز هو اسم الوحدة : امبير ، فولت ، واط الخ ..
واما الكاسمة فهى كلمة متر ، وقد اطلق على علم
القياسات اسم Métrologie

مثال ذلك اسماء الاجهزة الآتية :

مقياس غلفانى	Galvanomètre	مقياس الطور
		Phasemètre
مقياس الامبير	Ampèremètre	مقياس الضغط
		Manomètre
مقياس الفولت	Voltmètre	مقياس التدفق
		Fluxmètre
مقياس الواط	Wattmètre	مقياس التسارع
		Accéléromètre

فالحكمة تقضى بان تراعى هذه القاعدة فى التسمية
المركبة لانها قابلة للتطبيق على جميع اجهزة القياس
الموجودة الآن وعلى ما سيخترع منها فى المستقبل .

وكذلك الامر فيما يتعلق باجهزة الكشف واجهزة
الرسم والتسجيل ، فنقول : كاشف ورأس او مسجل
فتصبح اسماء هذه الاجهزة كما يلى :

كاشف الطيف	Spectroscope	كاشف الاشعاع
		Radioscope
كاشف الاهتزاز	Oscilloscope	كاشف الكهربائية
		Electroscope

ونقول :

مسجل الطيف او مصور الطيف	Spectrographie
مسجل الاشعاع	Radiographie
مسجل الاهتزاز	Oscillographie
او راسم الاشعاع	

ونقول :

مقياس الطيف Spectromètre مقياس الاشعاع
Radiomètre

مقياس الاهتزاز Oscillomètre مقياس الكهربائية
Electromètre

منكون بذلك قد ضمنا الدقة في الدلالة والتمييز بين مختلف الاجهزة ، كما نكون قد جعلنا اسماء الاجهزة مفصحة عن مدلولاتها كل الانصاح وراعينا وضع قواعد عامة يمكن تطبيقها على كل ما سيظهر في المستقبل من اجهزة .

ولو اننا التزمنا صيغة مفعول او مفعول لاضطررنا ان نقول : متيار ومغلاط ومواط ولا ادري ما نسى به مقياس غلفاني او مقياس الامبير . ثم ان اوزان مفعول ومفعول ومغلة ليس فيها ما يدل على التخصص بالكشف والقياس والرسم او انها تدل على هذه المعاني ، وانما هي قد انتقيت اعتباطا . لذلك فمن المسير ان يحفظ الانسان مدلولاتها وان لا يخطئ فيها .

فنرى اذن ان باب الاشتقاق واسع جدا وفيه مجال لعدد كبير جدا من المصطلحات الموجودة الآن والتي ستوضع في المستقبل .

2 - الاستعانة بالمجاز لوضع المصطلحات العلمية ، او تحويل المعنى اللغوي القديم للكلمة العربية وتضمينها المعنى العلمي الجديد :

يرد بحث المجاز في علم البيان . وتقول كتب البيان ان المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى السابق . مثل كلمة الدرر المستعملة بمعنى الكلمات الفصيحة في قولك : فلان يتكلم بالدرر ، فانها مستعملة في غير ما وضعت له ، اذ قد وضعت في الاصل للآلى الحقيقية ثم نقلت الى الكلمات الفصيحة لعلاقة المشابهة بينهما في الحسن . والذي يمنع من ارادة المعنى الحقيقي قرينة يتكلم .

وهذا النقل في الالفاظ من معانيها الاصلية الى معان علمية ، وسيلة ناجحة خصبة من وسائل تنمية اللغة وفي جعلها صالحة لاستيعاب العلوم الحديثة .

وقد اعتمد العرب منذ العصر الاسلامى الاول على المجاز ، فتوسعوا في معاني الالفاظ التي كانت معروفة في الجاهلية ونقلوا كثيرا منها من معناه الاصلى الى معنى علمى جديد اقتضاه التغير الجذرى الذى طرا على

حياتهم . لذلك فان كثيرا من الالفاظ تغيرت معانيها في الاسلام : كأن يكون المعنى عاما في الجاهلية وخصص في الاسلام : كالصلاة والزكاة والحج والبيع .. ثم ظهرت الالفاظ العلمية كالنحو والصرف والعروض والاعراب والادغام واسماء بحور الشعر : بمعان لغوية واصطلاحية استعملت مجازا عند ما وضعت في ايام الخلفاء الراشدين والامويين .

قال ابن خالويه : ان لفظ الجاهلية اسم حدث في الاسلام للزمن الذى كان قبل البعثة والمناسق اسم اسلامى لم يعرف في الجاهلية .

وقال ابن الاعرابى : لم يسمع قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم بكلمة فاسق .. الخ (تجر الاسلام ص 53) ويقول الامير مصطفى الشهابى في كتابه : « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » صفحة 25 .

جاءت مرحلة ثانية من مراحل اغناء العربية بالمصطلحات في زمن العباسيين عند ما نقلت العلوم اليونانية والفارسية والهندية الى العربية واتسع نطاق الترجمة ثم التأليف العلمى . فوضعت اسماء لكثير من الامراض والنباتات والحيوان ووضعت مصطلحات الفلسفة والمنطق التى ورثناها نحن كلنا كانت معروفة منذ ان كان العرب ، وامثالها : الفلسفة والازل والابد والتقديم والحديث والعلة والمعلول والوجود والمعدم والصورة والجوهر والعرض والموضوع والكلى والجزئى والقياس والاستنتاج والمقولات واشباهها من الالفاظ العديدة اصبح لها كلها في الفلسفة والمنطق معان اصطلاحية محدودة .

وقد استعان العرب حديثا ومنذ بداية هذا القرن بالمجاز فوضعوا كثيرا من المصطلحات للمدلولات الحديثة وهى في الامس كلمات ذات مدلول قديم مختلف . مثل : البرق للتلفراف والهاتف للتلفون والقطار للترين والمقاطرة والسيارة والدراجة والدبابة والمدفع والمدرة والباخرة والطرادة والنسافة .. الخ . وكل هذه المصطلحات قد عمت واكتسبت معانيها المفهوم الجديد الذى اريد لها .

وتطلع علينا الصحف والمجلات والاذاعات العربية كل يوم بمصطلحات جديدة توضع لحاجات الساعة ولتقتضيات الظروف . وفيها الكثير من التوفيق كما ان فيها كثيرا من الخطأ .

3 - النحت :

ومعناه في اللغة النشر والقشر والبرى : يقال نحت الخشب والحجارة اذا براها . وورد في القرآن الكريم : وتحتون الجبال بيوتا .

والمعنى الاصطلاحي للنحت هو انتزاع كلمة من كلمتين او اكثر على ان يكون ثمة تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه . وقد كان استعمال النحت في القديم قليلا فلا يعرف من الالفاظ المنحوتة الا عدد صغير محدود مثل : البسلة والحوقلية والحبسلة والمعنفة والعششى والعقبسى وكان بعض علماء اللغة يعدون النحت ضربا من ضروب الاستتقاق . وقد اقر مجمع اللغة العربية في القاهرة جواز النحت عند ما تلجئ الضرورة العلمية اليه (الامير مصطفى الشهابى) صفحة 17 .

وقد درج في الاستعمال الحديث عدد من الكلمات المنحوتة مثل : برمائي وآمرو آسيوى .. على انها محدودة جدا .

وليس ثمة قواعد واضحة للحروف التي تنتزع من كل كلمة لتأليف الكلمة المنحوتة فقد ينحوتون من كلمتين كلمة على وزن فعلل ويأخذون من كل كلمة فاءها وعينها ثم ينسبون الى المنحوتة مثل عبشمى اى من عبد شمس ، وقد استعمل النحت في المصطلحات الجديدة وخاصة في العلوم الطبيعية كالحيوان والنبات وفي الكيمياء وغالى بعضهم في استعماله .

ومن اهم الذين اعتمدوا على النحت في وضع المصطلحات الكيميائية المرحوم الدكتور صلاح الدين الكواكبي عضو مجمع اللغة العربية في دمشق فله بحوث مستفيضة جدا في هذا المضمار : فقال في مقال متسلسل نشره في مجلة المجمع (المجلد 39 الجزء 3) « لقد دفعتني الحاجة الملحة الى النحت مثلما فعل الغربيون في مصطلحاتهم العلمية لاني وجدت فيه حلا للمعضلة وتيسيرا لاجتياز العقبات التي تعترض المؤلف والمترجم في علم من العلوم ذلك لمرورته وسهولة الاشتقاق والوصف من الكلمة المنحوتة المستقلة ، ولانه يجعل المجال واسعا في ايجاد كلمات لما يقابلها بالانجليزية . (وهنا ابدت لجنة المجلة ملاحظة جاء فيها ان مجمع القاهرة ومجمع بغداد وجميع اساتذة الجامعة

فيها لا يلجأون الى النحت الا عند الحاجة القصوى . والمنحوتات عندهم نادرة ، وهم يشترطون في النحت بوجه الذوق ولا يستغلق فيه المعنى ، ففي هذه الحال يرجحون الكلمتين على الكلمة الواحدة ولا سيما عند ما يكون المصطلح الاعجمي مؤلفا من كلمتين) .

ثم تابع الدكتور الكواكبي حديثه فيقول : « اليكم البرهان في المصطلحات العلمية التي وضعتها نحن ، لما يقابلها من الكلمات الانجليزية ، واكثرها الفته الاسماع وشاع استعماله في البيئات العلمية .

وانا اسرد فيما يلي بعض الامثلة لان الشواهد التي ساقها الدكتور الكواكبي كثيرة جدا .

الخلهمة (تحليل خلى) Acétolyse

من (خل - اماهة) لذلك العمل الذي يتم فيه تحليل مادة في حمض الخل . مثال : (خلهمة السلولوز بمزيج خمض الكبريت المركز وبلا ماء حمض الخل) .

الحمضليد (حامض الذهب) Acide aldéhyde . من (حمض - غوليد) للجسم العضوى الذي يحتوى على وظيفة حمض ووظيفة غوليد (حمض الفليوكسيل مثلا) .

شمنزير Axonge من (شحم - خنزير) للمادة الشخصية التي تستخلص بصهر (النسيج الدسمة والمتراكمة حول كليتي الخنزير ومن شحمه) .

فحمائيل Carboxyle من (فحم - مائيل) للجذر العضوى الحمضى .

خسلفة Décarboxylation من (خسف او طرح - فحمله) طرح الفحمائيل من جسم عضوى (يفضل مجمع القاهرة كلمة نزع عوضا عن خسف) .

للمرحوم الدكتور الكواكبي دراسات مستفيضة في هذا الباب شملت الكيمياء باكملها ولا سيما العضوية منها وكذلك الكيمياء الفيزيائية والطب والبيولوجيا وكلها منشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .

وفي اعتقادي ان النحت مستثقل على الاغلب وينبغي الا يستعمل الا عند ما تدعو اليه الضرورة ولا سيما عند ترجمة المصطلحات التي هي مركبة في اللغات الاجنبية مثل

Electromagnétique كهرطيسى بدلا من كهربائى مغناطيسى و Thermoélectrique كهر حرارى و Photoélectrique كهر ضوئى . وقد وضعت مع زملاء لى بعض الكلمات

المنحوتة مثل الكهر اكده بدلا من الكهرياء الراكدة
Electricité statique وكهرحل بدلا من المتحلل
بالكهرياء .

واطلقت شخصا اسم الكهر نافذ على المواد
المازلة المنمأة Diélectrique

واعتقد ان من الانسب استعمال التركيب المزجى
عند استئصال الكلمة المنحوتة فنقول الكهريائي -
المغناطيسى ، مثلا ، بدلا من الكهريطيسى .

وعلى كل حال فاننا نرى ان فى النحت والتركيب
المزجى مجالا واسعا جدا لوضع المصطلحات العلمية
ولكن ينبغى الانغالى فى استعمالهما لكيلا تقع فى التعميد
والانتقال فنجد مصطلحاتنا عويصة على الفهم او ثقيلة
على السمع او النطق كما قالت العرب قديما تكأكأ
وامرتع وضمخع والدردييس والمعتقل والمططبيس ، الخ ..

4 - التمرريب :

تعريب الاسم الاعجى هو ان تنفوه به العرب على
منهاجها : تقول عربته العرب واعربته . وكذلك العرب
هو ما استعملته العرب من الالفاظ الموضوعه لمعان
فى غير لغتها والمرب يسمى الدخيل .

واستعمال العرب للالفاظ الاعجمية ودمجها فى
لسانهم شئ قديم سببه اتصالهم بامم الاخرى ،
وحاجتهم الى اسماء تدل على مسميات لا وجود لها
فى الجزيرة العربية . ولا خير فى التعريب كلما مست
الحاجة اليه وكلما تعذر العثور على كلمة قديمة عربية
تقابل الكلمة الاعجمية او تعذر ايجاد كلمة عربية تنفيذ
معناها بالوسائل الاخرى المتقدمة . وجميع اللغات
تقتبس من بعضها (المصطلحات العلمية للأمير مصطفى
الشهابى ص 19) .

عند العرب الى التعريب منذ الجاهلية فمربوا عن
الفارسية : لابريق والسندس والذولاب والدمسكرة
والكمك والسكجاج والسמיד والجلاب والجنار والديجاج
والترجس الخ .. وعربوا عن الهندية الزنجبيل واللفل
والشطرنج والسندل والكافور والمسك والقرنفل .. وعن
اليونانية القسطاس والفردوس والترياق (السهابى
ص 21) .

وفى صدر الاسلام اضطر العرب الى تعريب عدد
كبير من الالفاظ ، فدمهم الى ذلك احتياجهم اليها فى

حياتهم المتحضرة فأخذوا من الفارسية الكوز والجررة
والابريق والطست والخوان والطبق والقصة والخز
والياقوت والفيروز والبلور والقرنفة والتسرين
والسوس والعنبر والبستان والارجوان والقرمز
والسراويل والتسور والجوز والميزان والزئبق
والباشق والطيلسان والمغناطيس والمارستان والصك
والصولجان والفرسخ والبند والزمرد والآجر
والجوهر الخ ..

هذا فى بداية عهدهم بالحضارة ، ثم انهم شرعوا بنقل
علوم اليونان والفرس والهند عربوا عددا كبيرا من
المصطلحات بقيت الى ايامنا هذه مثل : دغماطيتيسين
Dogmatiques
وفسيولوجيا وبطولوجيا Pathologie وكانوا فى بداية
الامر يتبعون هذه المصطلحات بشرح معناها الى ان
تؤلف الكلمة فى العربية ويتحدد مدلولها .

من هنا اتتنا هذه المصطلحات العلمية الكثيرة التى
نستعملها اليوم وكانها خلقت مع العربية مثل الفلسفة
والفيلسوف والفسفسطة والجغرافية والكيمياء ..
وعرب العرب كلمات حضارية كثيرة يقول عنها المرحوم
احمد امين (ضحى الاسلام 1 - 293) خرجت اللغة
العربية من هذا المازق سلبية قوية واسعة ، هى لغة
الدين ولغة العلم والفلسفة ولغة الادب . واخضمت
بجانبيها كل لغات البلاد المفتوحة .

فباللغة السريانية التى ترجمت اليها الكتب اليونانية،
اخذت تتدهور بعد ان نقل ما فيها الى اللغة العربية .
والفرس فى ذلك العصر اصبحت لغتهم العلمية والادبية
هى اللغة العربية ، ان الفوا او شعروا او كتبوا
فبا العربية . وحياء اللغة الفارسية انما كانت عند التكلم
العادى او فى اوساط الديانة المجوسية .

وكذلك اللغات الاخرى من رومانية وقبطية فى الشام
ومصر . وكسبت العربية من ذلك انها اصبحت فى تأليفها
وعلموها نتاج كل هذه الامم ، تلبس كل افكارهم وتعبر
عن قرائحهم . وكسبوا منها ما لها من ثقافة اسلامية
وادبية .

فى التعريب اذن مجال واسع جدا لوضع المصطلحات
على ان لا يجرى التعريب كيفما اتفق وانما باتباع
قواعد كالتى اتبعها العرب الاوائل عند التعريب ومن
جملة هذه القواعد : الا يلجأ الى التعريب الا عند ما
لا تغلح الطرائق الاخرى فى وضع المصطلحات ، وان

يعطى للكلمة العربية صيغة عربية تمكثها من الانضمام الى اخواتها الكلمات العربية الاخرى حتى تنطبق عليها قواعد النحو والصرف .

وقد وضع مجمع اللغة العربية في القاهرة قواعد لضبط التعريب ينبغي اتباعها ضمنا للتوحيد في جميع البلاد العربية وحفاظا على الاصول التي اتبعها العرب عند ما بدأوا بالتعريب .

وباب التعريب بفضل اتساعه يسهل لنا وضع المصطلحات في الحالات التي تخفق فيها الطرق الاخرى كما انه يمكننا من كتابة اسماء الاعلام الاعجمية التي ترد في العلوم واسماء الوحدات القياسية التي هي اسماء علماء واسماء الاجزاء العنصرية التي ترد في بحوث الذرة وما اشبه ذلك مما اتفقت على تسميته جميع اللغات العالمية .

وان العمل بهذه القواعد يصرفنا عن ان نسمى الوحدات القياسية باسماء عربية كما جرى العمل في السابق فسميت الكالورى بالحريرة والحررة في سورية وبالسعر في مصر او ان نسمى واحدة العمل Erg عميلا او الالكترتون بالكهرب او الكهرب والفوتون بالضوء .. على ان لا نغالى في ذلك فنعمد الى تسمية الـ Pendule ببندول بينما يوجد له في العربية عدة مصطلحات مثل : الرقاص والنواس والخطار .

فلننظر الآن في هذه الالوف المؤلفة من المصطلحات التي توالى وضعها بالعربية خلال مدة ترن كامل يمتد الى يومنا هذا . ان القسم الاعظم منها جاء مطابقا للمعنى الذي وضع له . وعلى هذه المصطلحات اعتمدت اللغة العربية الحديثة في بيانها سواء اكان ذلك في الاعلام او الادارة او في النواحي الاخرى من الحياة او في التعليم الابتدائي او الثانوي . ولكن لا تزال امامنا مرحلة كبيرة صعبة جدا هي مرحلة التعليم العالي والبحوث المتقدمة فيها بعض الضعف او الغموض . وساضرب لذلك بعض الامثلة .

ان المصطلح الاجنبى قد جرت عادته على الاتيكال على لغات عديدة غير لغته الوطنية التي وضع بها . وخاصة على اليونانية واللاتينية . فنجد المصطلح الفرنسى مثلا يعتمد على هاتين اللغتين كما يعتمد احيانا عند الاقتضاء على الانكليزية والجرمانية ولا يحجم احيانا عن الاستعانة حتى باللهجات العامة الاجنبية .

فبالاضافة الى ما في العربية من اشتقاق صغير وكبير وابدال ، تستعين اللغات الاجنبية بزيادات في اول الكلمة او في آخرها ، وذلك ما نسميه بالصدر او السابقة Préfixe والكاسعة او اللاحقة Suffixe وبالحشسو Infixe وشتان ما بين استعمالنا القليل لهذه الوسائل الثلاث وبين استعمال اللغات الاجنبية لها مضافا اليه الاعتداد على اليونانية واللاتينية في ذلك فقد انفتحت لهم آفاق واسعة منظمة واضحة تضمن وضع المصطلحات للحاضر والمستقبل . اذكروا السابقات :

Macro, Micro, Télé, Extra, Exter, Intra
Métric, Graphie, Scopie, Gie, Ique, Turc,
Isme, Tien .. إلخ ..

فروم نهتدى الى الاستفادة من الاشتقاق الى اقصى حدوده ، مستعينين بالتصدير وبالتنزيل وبالحشو ، ومستعينين عند الاقتضاء باللغات الاجنبية ايضا بعد تعريبها ، نكون قد ضمنا للغة العربية نصرا كبيرا في نطاق ترجمة المصطلحات العلمية .

احب الآن ان اسوق بعض الامثلة عن المصطلحات الغامضة التي لم تحظ ترجمتها بالتوفيق :

1 - كلمتا Empirique, Expérimental فالاولى قد ترجمت بتجريبى وانتهى امرها بلا اشكال ، اما الثانية فدونها كل المضاعب . يسميها الفلاسفة تجريبا بدون ياء ليفرقوا بينها وبين الاولى ، وهذا الفرق واه كخيطة العنكبوت يوقع في الخطا . واذا راجعنا المعاجم الفرنسية العربية التى بين ايدينا نجد :
ا - المنهل : تجريبى (مبنى على الملاحظة والاختبار) وفي انطب : مشعوذ .

ب - بلسو : اختبارى . مؤسس على الاختبار . بطريقة الاختبار فقط . وفي الطب طب تجريبى او استقرائى .

ويقول المعجم الانكليزى العربى (المورد) : دجال ، ابن التجربة ، عديم الثقافة ، يعتمد كل الاعتماد على الخبرة الطويلة . مبنى على الملاحظة والاختبار .

ويقول لاروس الكبير ان Expérimental مشتقة من اللاتينية ومعناها المعرفة المكتسبة من الممارسة الطويلة المدعومة بالمشاهدة وان Empirique مأخوذة عن اللاتينية Empiricies وان هذه مأخوذة عن اليونانية

Empiricos وهي تعنى من يعلم ان يظن انه يعلم بالتجربة . او من يسعى في الاستفادة من التجربة ولكن بدون اهتمام كبير بالدقة العلمية .

ووردت ترجمة هذا المصطلح في مشروع معجم الفيزياء الذى بين ايدينا : اولى - تجريبى (مبنى على التجربة) .

وجاء فى موسوعة Universalis ان كلمة Empirique غالبا ما تستعمل في الفرنسية بقصد الانقاص والخط من قدر الموصوف بخلاف كلمة تجربة. فعند ما يقال رجل ذو تجربة يقصد بذلك الخبرة التى اكتسبها من تجربته . لذلك فان عبارة Homme d'expérience هي عبارة مديح في حين ان Empirique هي صفة ذم .

نرى ان المصطلحات العربية المقترحة لكلمة Empirique كلها على حد سواء في عدم اداء المعنى المقصود وانها تسبب الخلط بينها وبين Experimental Interpolation, Extrapolation 2 - كلمتا

ترجم هذان المصطلحان بأشكال عديدة اوردها فيما يلى :

المعجم العسكري الموحد (انكليزى عربى) : استكمال . استكمال من الداخل .

المعجم العسكري الموحد (افرنسى عربى) : استكمال واستخراج . ادراج استيفاء ، تحشية المنهل (افرنسى عربى) : استكمال من الخارج ، تقدير استقرائى ، تعميم المد خارجا . استكمال توليد ، تحشية .

بلو (للثانية فقط) : حشى ، ولد .

المورد (انكليزى - عربى) : تقدير استقرائى . التوليد والاستيفاء .

وردت في معجم الرياضيات الذى بين ايدينا ترجمة المصطلح الاول بـ : المد خارجيا ، او الاستكمال من الخارج . واما المصطلح الثانى فترجم بـ : استكمال داخلى واستيفاء او توليد داخلى .

وفي رايى ان ترجمة هذين المصطلحين بالاستكمال الخارجى والاستكمال الداخلى هي اقرب ما تكون الى وتادية معنييهما وان كانت لا تفى بالمعنى تماما . وبالرغم من كثرة الكلمات التى اوردت في المعجم مقابل هذين

المصطلحين فانى اعتقد انها لم يوفيا حقيهما وان لفظه الاستكمال ليست الترجمة المثالية لهما .

ويأتى الغموض احيانا من الاقتصار في ترجمة المصطلحات على لغة اجنبية واحدة . مثال ذلك ان الفرنسيين يسمون الفراغ الواقع بين القسم الثابت وبين القسم الدوار في المحركات وفي المولدات الكهربائىة بـ Entrefeer ولدى الترجمة الحرفية لهذا المصطلح بالعربية لا نجد سوى قولنا : ما بين الحديد . وليس هذا مصطلحا ناجحا ولدى مراجعة المصطلح الانكليزى نجد انه Air Gap وهذا اسهل على الترجمة من المصطلح الفرنسى فيترجم بـ الفاصل الهوائى او الفرجة الهوائية وهو بلا ريب اكثر توفيقا من المصطلح الفرنسى .

كذلك يطلق الفرنسيون كلمة Amorçage على العملية التى تبدأ فيها المولدات الكهربائىة بتوليد التيار الكهربائى وان ترجمتها الى العربية صعبة جدا . واما المصطلح الانكليزى لها فهو To bluid up فنترجمه بان الآلة تبنى تيارها . وبذلك تزول تلك العقبة .

وكثيرا ما ينجم غموض المصطلح العربى عن غموض المصطلح الاجنبى الذى ترجم عنه او من انه لا يؤدى المعنى الذى وضع له تادية تامة . وامثلة ذلك كثير فتزد في جميع العلوم . ونرى ان العلماء الاجانب يستبدلون في هذه الاحوال بالمصطلح القديم مصطلحا جديدا انسب منه واقرب الى الواقع فينبغى ان نبادر نحن ايضا الى اطراح التعبير القديم . مثال ذلك عبارة Force vive اى القوة الحية وهى خطأ . وقد استبدلت بها الان عبارة Energie cinétique اى الطاقة الحركية وكذلك Montent cinétique اى العزم الحركى ، ويسمى الآن Impulsion angulaire او بالانكليزية Angular momentum اى الاندفاع الزاوى . الخ ..

وبعد ، فان حركة التعريب في العالم العربى تسير الآن بخطى حثيثة بعد ان تسامتها الايدى العليمة المتخصصة بها . فاهتمت بها الجامعة العربية عن طريق المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بواسطة المكتب الدائم لتنسيق التعريب ، الذى اعد لنا مشاريع المعاجم التى بين ايدينا واشهد بانها عمل قيم جدا . ويفضل المعاجم اللغوية والجامعات ومختلف الوزارات العلمية . ولا بد من ان تؤتى هذه الجهود المتكاتفه ثمارها الطيبة في مستقبل قريب . .

في كتابه Parlez-vous Franais? كما تقوم نشرة
La Banque des Mots التي يصدرها المجلس الدولي
للغة الفرنسية بعرض المناهج التي يمكن بها معالجة
السول المتدفق من المصطلحات الانجليزية لوضع ما
يقابلها باللغة الفرنسية . فاذا كان ابناء اللغة الفرنسية
يشكون فما بالننا نحن انن ؟

المهندس وجيه السمان
عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

ولا يفت في عضدنا تأخرنا في مضمار التعريب فان
حركة وضع المصطلحات قائمة على قدم وساق حتى في
الدول العريقة في العلم . وهي حركة دائمة لا تقف ايدا
ما دام العلم يتقدم ويفتح كل يوم مجالات جديدة ويضع
مصطلحات جديدة . وقد غزت المصطلحات الاجنبية
كل لغة تأخرت ولو قليلا في تدارك شأنها . وما هي
ذي فرنسا على علو باعها في العلوم تشكو من غزو
المصطلحات الانكليزية لها . فيقوم الاستاذ Etienne
اتيبل الاستاذ بجامعة باريس بمهاجمة هذا الغزو



خصائص اللغة العربية في التعبير العلمي

الدكتور عبد الحكيم منير

وديستوريديوس واقليدس وارشميدس وغيرهم من علماء اثينا والاسكندرية .

وعرفت الامة العربية طب ابقراط وفلك بطليموس وهندسة اقليدس وقراوا مجسطى بطليموس ، واصول اقليدس وجامع اوريبياسوس ، ومئات بل الوفاء من كتب ارسطو وجالينوس وثاون وهيرون وغيرهم من زواد العلم في المصريين الاغريقي والاسكندري ووسعت العربية الجومطريا والاسنطرونومييا والميتافيزيكا والاريشماتيكا ولماثماتيكا ومصطلحات التشريع واهندسة والفلك والطب والرياضيات وما اليها ، واستمرت الحركة العلمية في النمو والازدهار وشملت الحواضر العربية كلها من بغداد الى دمشق الى القاهرة الى مراكش الى الاندلس في الجامع المنصور والجامع الاموي والجامع الازهر وجامع القيروان وجامع قرطبة وفي بيت الحكمة ودار الحكمة ودار العلم ، فكانت هذه وتلك تؤدي ما تؤديه الجامعات ومعاهد العلم في الوقت الحاضر ، وكانت منازل العلماء وقصور الخلفاء والامراء والمساجد ودور الكتب تزدان بمجالس العلم والادب وامتدت الامبراطورية العربية والاسلامية من حدود الصين شرقا الى حدود

منذ اكثر من احد عشر قرنا من الزمان وفي عهد الخليفة المأمون على التحديد تقاطر المترجمون على بيت الحكومة في بغداد ، ينقلون النخائر العلمية التي تركها الاغريق والفرس والهنود والسريان والقبط وغيرهم الى اللغة العربية وشجع الخليفة العالم هذه الحركة العلمية العارمة فكان يولى العلماء عطفه ورعايته كما فتح لهم خزائن المال ، يصدق عليهم منها ، استحاثا منه لهم على نقل هذا التراث الى اللغة العربية وكذلك تم نقل هذا التراث الضخم في الطب والفلسفة والمنطق والاخلاق والسياسة والفلك والرياضيات والتشريع والنبات والحيوان وما اليها من علوم لم يكن للعرب بها عهد .

وليس من شك في ان تلك كانت نقطة بدء رائحة للانطلاق وغدت بغداد مركز اشعاع علمي حضاري تاهت به على حوافز ذلك العصر ودانت الحضارة الانسانية لبغداد المأمون وغدا الخليفة المأمون رمزا للملك العالم ، وجمع حوله جبهة من العلماء بهم بلاطه وزين ملكه نقلوا له روائع ابقراط وفيثاغورس وافلاطون وارسطو وبطليموس وجالينوس

الاجنبية الاخرى وسطعت شمس الحضارة العلمية على اوروبا في حين انحسرت عن الامة العربية .

* *

وفي اوائل القرن الماضي بدأت الاتصالات بين بعض الدول الاوربية وبعض البلدان العربية كان هدها الاول حربيا استعماريا ، لم يكتب لها فيها نصر ولم تتحقق اغراضها منه ولكنما تحققت اتصالات علمية كان من نتائجها نقل العلوم الحديثة الى البلدان العربية وانشاء بعض المدارس الحديثة وارسل البعثات العلمية الى اوربا ، وعاد هؤلاء المبعوثون ليقودوا نهضة علمية حديثة . ومنذ اوائل القرن الثامن عشر انشئت في مصر مدارس الطب والهندسة والمعلمين وغيرها من مدارس العالم وشارك علماء من اساتذة هذه المدارس من الاجانب والمصريين في ترجمة امهات الكتب العلمية الى اللغة العربية ان في الطب او الهندسة او الزراعة او الصيدلة او الكيمياء وما اليها من علوم وفنون . وكان الحكام يلومون طلاب البعثات بنقل هذه العلوم الى اللغة العربية وان تكن اللغة العربية لغة التدريس وهذه المآخذ .

وفي اخريات القرن الماضي عاد الاحتلال ينشر ظله الثقيل مرة اخرى ، وشيئا فشيئا جعل لغة التدريس هي الاجنبية ، ولم يكتب بان يكون ذلك في المعاهد العليا وحدها ولكن عم ذلك في المدارس الابتدائية والثانوية فاستقر في اذهان الكثيرين ان هذه العلوم مستوردة هي الاخرى من الخارج وانه لم يكن لنا بها عهد ، وتناسى الكثيرون انها بضاعتنا ترد الينا وان العلماء العرب هم واضعو اساس هذه العلوم وهم مبتكرو كثير من اجهزتها وادواتها بل ومصطلحاتها ايضا .

* *

ومنذ اوائل القرن العشرين عادت للغة العربية مكانتها في التدريس في المدارس الابتدائية والثانوية ، كما انشئت في مصر الجامعة الاهلية وكانت مقصورة على كلية الآداب كما انشئت معاهد عليا كثيرة وفي اواسط عشرينيات هذا القرن ، انشئت الجامعة المصرية الاميرية وكانت تتكون آنئذ من اربع كليات هي الآداب والحقوق والطب والعلوم وكانت العلوم هي وحدها التي انشئت انشاء في ذلك التاريخ لم تكون متحولة عن معهد او مدرسة اخرى ، وضمت اليها

فرنسا غربا واكب علماء المسلمين على التأليف بلغة عربية سليمة حتى كانت اعمال العالم منهم تمد لا بالآحاد ولا بالعثرات ولكن بالملئات ، وتاه هذا العصر بعشرات ومئات من العلماء العرب يقربون الى اعظم العلماء في كل عصر وان وها هي ذى نالينهم ومخطوطاتهم تزدان بها دور الكتب والمتاحف ، تعد بينات الالوف مما يحتاج تحقيقه وعرضه الى جهود عصبية من اولى العزم من العلماء ليمكثون على دراستها وتحقيقها وعرضها ملخصة ومخلصة . وقد انصفنا بعض مؤرخى العلم حين قالوا ان الحضارة الانسانية مدينة للعلماء العرب في كل فروع المعرفة وانه كان لا بد من ظهور ابن الهيثم والصوفي والبيروني والكندي لكي يتسنى ظهور جاليلو وكيلر وكوبرنيك ، وانه لولا اعمال العلماء العرب لاضطر علماء النهضة الاوربية ان يبدأوا من حيث بدأ هؤلاء ولتأخر سير المدنية عدة قرون وانه لو لم يعوقنا المغول والتتار والتترك والاستعمار لكانت هذه النهضة التي تفاخر بها اوربا تكون من نصيب الامة العربية وتكون لغتها هي العربية وتتقدم عليها في التاريخ عدة قرون .

ولا شك ان القارئ لمؤلفات ابن سينا وابن الهيثم والبيروني وجابر والخوارزمي والرازي وابن النفيس والزهرراوى والصوفي وابن يونس وابن العوام وغيرهم ليمتلكه الاعجاب والاكبار بأسلوبهم العلى الاخاذ ولغتهم العربية السليمة التي كتبوا بها في الفلك والرياضيات والضوء والهندسة والجبر والطب والكيمياء . لقد طوعوا العربية لمصطلحات هذه العلوم الطبيعية المختلفة حتى قال المنصفون ان البيوع الاول للعلوم الطبيعية انما تنجر في العصر العربى الاسلامى الذى ازدان بأمثال من ذكرنا .

ولكن الايام دول كما يقولون فضعف امر الامة العربية بعد ان قدمت لاوروبا زاد نهضتها العلمية عن طريق الاندلس التي سطعت فيها الحضارة العربية الاسلامية عدة قرون وعن طريق صقلية التي دانت لحكم العرب بغضمة قرون ، وعن طريق الحروب الصليبية ثم عن طريق الامبراطورية العثمانية في شرق اوروبا وظلت كتب من ذكرنا من العلماء العرب هي المراجع المعتمدة في جامعات اوروبا طوال قرون وانشئت الجامعات الاوربية على غرار جامعة الازهر المعتيدة وترجمت الكتب العربية الى اللغة اللاتينية واللغات

بعد ذلك كليات اخرى ، ثم انشئت في اوائل الاربعينات جامعة الاسكندرية ثم جامعة عين شمس في سنة 1950. وتتابعت الجامعات في مصر بعد ذلك في اسبوط وطنطا والمنصورة والزقازيق كما تتابع انشاء الجامعات في كثير من البلدان العربية في العراق : في بغداد والموصل ، وفي سوريا : في دمشق وحلب وفي الاردن في عمان ، وليبيا ، وتونس ، والجزائر ، والمغرب ، والكويت ، والسعودية وغيرها . كما انشئت المجمع اللغوية في القاهرة وبغداد ودمشق للمحافظة على سلامة اللغة العربية وجعلها مسيرة للنهضة العلمية .

ومن اسف ان اللغة العربية لا تزال وثيدة الخطو لتكوين لغة التدريس في الكليات العملية خاصة باستثناء جامعة دمشق .

وقد آمن الكثيرون ان التدريس انما كان بلغة اجنبية ضرورة مؤقتة لم يكن معدى عنها وانهم ليرقبون اليوم الذي يعم فيه اتخاذ العربية لغة العلم . فالعربية لم تقتصر عن اللحاق بركب العلم انما قصر ابناؤها .

وفي اوائل الثلاثينيات صدرت في مصر مجلة علمية باللغة العربية وفيها دعوة صريحة لتحقيق هذا الهدف ، وكان العدد الاول يحل استفتاء بين كبار اعضاء هيئة التدريس وكلهم يجمع على تحقيق ذلك الهدف . وتكونت جماعة اطلقت على نفسها اسم جماعة انصار اللغة العربية كان هدفها تحقيق هذا العلم وتدريب اعضاء هيئة التدريس والطلاب على معالجة الموضوعات العلمية بلغة عربية سليمة ، يتناولون في محاضراتهم ومقالاتهم احدث الموضوعات العلمية من كيميائية وجيولوجية وطبية وصيدلية ونباتية وحيوانية ورياضية وهندسية وطبيعية بلغة عربية لا عجة فيها . لقد حدث كل ذلك آنئذ في كلية العلوم بالجامعة المصرية وكان للانجليز في ذلك الوقت سلطان ودولة ، لا في السياسة فحسب بل في العلم والتعليم كذلك . ومع ذلك فقد توافر لدى الكثيرين من ابناء العربية من القوة والشجاعة ما جعلهم ينادون بتعريب العلم . واني لاسجد لله شكرا ان عشت حتى ارى فجر هذا اليوم يبرز وما اشك في ان ضحاه قريب ما دنا نحمل هذه القلوب القوية والعزيمات الفتية ، وما دام ابناء العربية ، في ارجاء الوطن العربي يستهدفون وحدته ورفيه وقوته ومتمتعته ، ليكون وطننا كريما يستعد ابناءه وتشرف ابناؤه بالانتساب اليه .

وهامم العلماء العرب يتزايد عددهم يوما بعد يوم يحاولون ان يعيدوا مجد اسلافهم من امثال من ذكرنا وها هم اولا يعقدون المؤتمرات الطبية والصيدلية والهندسية والعلمية العربية في كل رجا من ارجاء الوطن العربي من اقصى شرقيه الى اقصى غربيه تحت راية لغة الضاد - ليعلم عن حيويته الكامنة وليتقود الانسانية مرة اخرى الى رحاب العلم والرفاهية والسلام وانه على ذلك لتقدير ما اتخذ من العلم هاديا واماما وما رفع راية لغة الضاد يجعلها من مقومات ثقافته وحضارته ، بل وكيانه ، ولا مرأ في ان اولى مراتب الثقافة الرفيعة علم المرء بلغته ، وقدرته على التعبير والابداع العلمي فيها في كل مرفق من مرافق الحياة .

* *

ولا مرأ في ان مجمع اللغة العربية بالقاهرة - وقد عاصرت زهاء ثلاثين عاما - قدم اعظم خدمة لتعريب العلم اذ خصص جانبها غير يسير من وقته وجهده لترجمة المصطلحات العلمية الى اللغة العربية بعد ان جند لها الخبراء من الاساتذة المتخصصين . كان يجتمع بهم اعضاء المجمع في لجان واجتماعات تعقد بصفة منتظمة لهذا الغرض ثم يعرض ما تقرره اللجان على اعضاء المجمع مجتمعين في صورة مجلس ثم تعرض مرة اخرى على هيئة المجمع في صورة مؤتمر حين يعقد المجمع مؤتمره السنوي ليناقتش ويقر ما انجزه المجلس من اعمال طيلة العام ، فكان مرور المصطلح والتعبير العلمي بهذه الخطوات جميعا كخيلا بصقله وحسن صوغه .

وقد اقر مجمع اللغة العربية السوف المصطلحات والتعابير العلمية في مختلف فروع العلم ، نشر منها حتى الآن نحو خيس عشرة مجموعة تضم بضع عشرات من الوف المصطلحات ، فضلا عن عدد غير قليل منها يتضمنه المعجمان اللذان يصدرهما المجمع ، وهما الوسيط والكبير .

وقد ذهب فريق من المشتغلين بهذه المسألة الى انه لا بد من ايجاد جذور عربية للكلمات والمصطلحات المراد ترجمتها والتعبير عنها ، وانه لا ينبغي ان تدنس العربية بعجة او لكنة وانما تبقى مصفاة مطهرة . وقد يبدو هذا الراى وجيها لولا ان هناك استحالة في تنفيذه او الاخذ به على اية صورة . فالمصطلحات العلمية في

تزايد مستمر بل انها لتتكاثر كما يتكاثر الانسان والنبات والحيوان ، فيزيد عددها يوما بعد يوم وسنة بعد اخرى حتى اضحى مجرد حصرها مشكلة تعترض الفنيين والمتخصصين واضحت دور النشر تخرج علينا بينن حين وآخر بمعالج متفاوت حجوما واشكالا ، وتختلف في لغاتها وطرائقها ، فمنها ما يصور بلغة واحدة ، ومنها ما يصور بلغتين ، ومنها ما يجمع بين ست لغات او اكثر . فملاحظة هذا التكاثر بلغة عربية اصيلة يبدو امرا مستحيلا لاسباب ، ليس اقلها شيئا ان العرب لم تعرف هذه الموضوعات وان هذه العلوم جديدة حتى على الغربيين وان الكثير منها انما رأى النور وعرفته الانسانية في مطلع هذا القرن ، بل وبعد ان تنصف من اين تأتي الجذور العربية لهذه المستحدثات والمستعدنات والنظريات التي لم يكن للعرب بها علم .

اننا تكلف العربية شططا ، ونكلف انفسنا جهدا لا طائل تحته ان نحن صمنا على التنقيب في بطون المعاجم عن اصول عربية للميكروسكوب والترمومتر والالكترون والنيوترون والميزون وما اليها مما يعد بعشرات الالوف ، فما علينا الا ان نبحت وندقق فان اسعفتنا المراجع ببغيتنا ، فيها ونعمت ، والا ففى التعريب متسع لهذه الالوف المؤلفة من المصطلحات والتعابير العلمية في كل علم وفن ويسعنا ما وسع الاقدمون من استعمال اريثماتيقا وميتافيزيقا وجومطريا واسطرونوميا وغيرها .

واذا نحن اتفقتنا على الترجمة العربية لكلمة فلعله من الواجب توحيدها وتعليم استعمالها في الاقطار العربية ، بل التزام هذا الاستعمال واذا ترجمنا ميكروسكوب فهل نستعمل مجهر بصيفة اسم الفاعل او مجهر بصيفة اسم الآلة او نقول مجهر على وزن مفعال .

واذا نحن ترجمنا كلمة ترمومتر فهل نقول ميزان الحرارة او نستعمل اسم الآلة فنقول « حرار » على وزن مفعال او تبقى على ترمومتر تقريبا فهذا كما نرى امرا محيرا ، تختلف فيه الآراء وتتباين فيه الاذواق .

« توحيد الترجمة العربية للمصطلحات »

وهناك اوجه خلاف بين الدول العربية والمتقنين العرب بشأن هذه المصطلحات فالعراق والاردن ومصر لوثتهم الثقافة الانجليزية حينما فتاثروا بها . وسوريا

ولبنان وتونس والجزائر ثقافتها فرنسية فتاثرت مصطلحاتهم العلمية بالاصول الفرنسية للكلمات ، فلا بد لنا اذن من الترجمة ثم توحيد هذه الترجمة . ولنضرب بعض الامثلة لهذا التبليغ في التعبير العلمى في بعض البلاد فعلم الطبيعة كما نعرفه في مصر يسمى في سوريا والعراق والاردن ولبنان « فيزياء » والاولى ترجمة والثانية تعريب على ان التعريب ليس كاملا او صحيحا فالتعريب الصحيح هو « فيزيقا » كذلك استعماله العلماء الاقدمون كما استعمالوا اريثماتيقا للحساب ، وماتيماطيقا للرياضيات وجومطريا للهندسة وهكذا فكلية فيزياء لم تلتزم فيها العربية الفصحى ولا التعريب السليم ولا عيب في كلمة طبيعة الا احتمال الشبهة مع (Nature) التي تترجم بنفس الكلمة « طبيعة » .

ونحن نقول في مصر كما يقول اهل العراق بؤرة العدسة ولكن الاقطار الاخرى تقول « المحرقة » ونحن في مصر نقول بندول الساعة تقريبا لكلمة Pendulum وفي العراق يقولون « رقاص » وفي سوريا « نواس » وفي الاردن « خطر » فينبغي ان تختار الدول العربية ترجمة واحدة للمصطلح الواحد .

وفي مصر والعراق تطلق كلمة « طحلب » لتدل على Alga ، على حين انهم في سوريا ولبنان يقولون « اشنة » اما اشنة فنستعملها في مصر لكلمة Lichen على حين تقول الاقطار الاخرى طحلب .

وكلمة Endosperm عريت في مصر الى اندوسپرم وترجمت في بعض البلاد العربية الاخرى الى سويداء .

وكلمة Ecology ترجمت في مصر الى علم البيئة وفي اقطار اخرى الى علم المحيط « وفصيلة » Rutaceae ترجمت في مصر الى سدبية نسبة الى اسم النبات الذى اشتق منه اسم الفصيلة واستعملت الاقطار الاخرى ليمونية نسبة الى اشهر نباتاتها .

وكلمة Nucellus ترجمت الى « جوية » في البلاد العربية وعريت في مصر الى « نويصلة » .

وكلمة Micropyle ترجمت الى نغير في مصر وفي البلاد العربية الى « بويب » .

ونحن في مصر نقول « جرام » تعريبا لكلمة Gram الانرجية وغيرنا يقولون غرام .

ونقول مغنطيسية تعريبا لكلمة Magnetism فعرينا الجاف بالجم حينما وبالغين حينما آخر . ونحن

Reactance	ال	المفاعلة	ترجمة
Permeance	ال	والمنافذة	ترجمة
Conductance	الم	والمواصلة	ترجمة
Inductance	ال	والمحانة	ترجمة

ثم ابتكرت صيغ جديدة لم تكن تستعمل كثيرا كالمصدر الصناعي فنقول :

Reluctivity	ال	الممانعية	ترجمة
-------------	----	-----------	-------

وهي مقدار قابلية المادة المغنطيسية لتوصيل الفيض المغنطيسي وهي مقلوب المنفذية .

Permeability	ال	والمنفذية	ترجمة
--------------	----	-----------	-------

وهي النسبة بين كثافة الفيض المغنطيسي المنتج في وسط ما الى القوة المغنطة المنتجة له .

Permittivity	ل	والمجاوزية	ترجمة
--------------	---	------------	-------

وهي النسبة بين الازاحة الكهربائية لوسط ما الى القوة الكهربائية المنتجة له .

Resistivity	ل	والمقاومية	ترجمة
-------------	---	------------	-------

وتعنى المقاومة الحجمية للمادة ، ويتصد بذلك مقاومة جرام من تلك المادة طوله الوحدة ومساحة مقطعه الوحدة تسمى ايضا المقاومة النوعية .

Susctibility	ل	والتأثرية	ترجمة
--------------	---	-----------	-------

وهي النسبة بين شدة التمغنط الى شدة المجال المغنطيسي في الدائرة المغنطيسية .

Reactivity	ل	والمفاعلية	ترجمة
Impedivity	ل	والمعاوقية	ترجمة
Conductivity	ل	والموصلية	ترجمة

وهي خاصية للمادة يفضلها تسمح للتيار الكهربائي بالمرور خلالها . اذا كان هناك تفرق جهد وهي مقلوب المقاومية .

وكذلك تتقارب معاني الانحلال والتدهور والفساد والتفتت والتحلل وقد ترجمت على هذا النحو :

Degeneration	انحلال
Deterioration	تدهور
Destruction	هضم
Disintegration	تفتت
Analysis	تحلل
Decay	فساد

نقول ايجروسكوبى وآخرون يقول ايجرو سكوبى .. وهكذا .

وليست الترجمة العربية للمصطلح جامدة ابدا فما ايسر ان نتبين ان هناك ترجمة او تعبيرا افضل حتى نعدل عن الاول اليه ، فلم تكن الترجمة جامدة ابدا ، فقد كانت الترجمة تعرض في المقالات والبحوث والدراسات فيصقلها ويصححها الذوق العام والاستعمال . ومن امثلة ذلك ترجمة المصطلح الذي يدل على درجة تركيز ايون الايدروجين ويرمز له بالفرنسية بالرمز PH ، فقد سمي اولا - الجهد الايدروجيني ثم الاس الايدروجيني ثم عدل اخيرا الى « الرقم الايدروجيني » .

وكذلك تلك الظاهرة التي سميت حينها « ادمصاص » ثم عدل الى التجمع السطحي وها هي ذى يقرها المجمع اللغوي والذوق العام بين المشتغلين بالعلم الى « امتزاز » ترجمة لكلمة Absorption

ومصطلح غروى اتخذ ترجمة لكلمة Colloid ثم عدل عنها الى شبه غروى ثم الى غراوانى .

وكذلك كلمة Alkaloid عربت حينها الى قلويد ثم ترجمت الى شبه قلوى ثم الى « قلوانى » وهكذا .

« مصطلحات في علم الطبيعة »

وهناك مصطلحات متقاربة المعنى متفاوتة الدلول لا بد من تعريفها تعريفا دقيقا ، ولا بد من وضع الترجمة الصحيحة لكل مصطلح يتميز بها عن المصطلح الآخر فالممانعة والمعاوقة ، والمقاومة ، قريبة من معناها ولكن مدلولاتها متفاوتة فوضعت :

Reluctance	ال	الممانعة	ترجمة
Resistance	ال	والمقاومة	ترجمة
Impedance	ال	والمعاوقة	ترجمة

ثم الجاوزة والمهاودة والمسيرة قريبة في معناها ، ولكن مدلولاتها متفاوتة فوضعت :

Permittance	ال	المجاوزة	ترجمة
Susceptance	ال	والمهاودة	ترجمة
Admittance	ال	والمسيرة	ترجمة

ثم المفاعلة ، والمنافذة ، والمواصلة ، والمحانة قريبة في معناها ، ولكن مدلولاتها متباينة فوضعت :

« مصطلحات طبية »

وابتكرت صيغ قياسية كثيرة في المصطلحات الطبية ،
كان نقول عصاب ترجمة للمصطلح Neurosis
وهو مرض عصبي وظيفي لا تصحبه علامات عضوية،
ومن أنواعه :

Anxiety neurosis	(أ) عصاب القلق
Teumatic	(ب) عصاب اصابعي
Cardiac	جا عصاب قلبي
Fatigue	(د) عصاب كلالي
Neurosis tarda	ها عصاب متأخر
Obsessive Compulsive	(و) عصاب انحصاري قسري
Occupational neurosis	زا عصاب مهني
Dermatosis	و كذلك نقول عن المرض الجلدي - جلاد
Psoriasis	وعن مرض الصدفية ، صدف
Sporotrichosis	ونقول بواغ الشعر
Stratomatosis	والورام الزهبي
Trichomycosis	وفطار الشعر
Trichonodosis	وعقاد الشعر
Asmidrosis	والعرق المسن
Phosphoridosis	والعرق الفسفوري
Ochronosis	الصحنام
Agnosis	وترجم الى العمه الحسي مصطلح

وهو القصور عن تمييز الاشياء وانواعه :

Auditory agnosis	(أ) عمه سمعي
Optic Agnosis	(ب) عمه بصري
Tactile agnosis	جا عمه لمسي
Apraxia Agnosis	وترجم الى العمه الحركي المصطلح

وهو عدم القدرة على الاتيان بحركة ذات قصد .

وهناك عشرات من الامثلة لهذه المجاميع من الكلمات
او المصطلحات التي تتقارب في معانيها وتتفاوت في
دلالتها ومن اسف ان المراجع الاجنبية كثيرا ما تستعمل
الكلمة الواحدة لاكثر من معنى ومدلول . فكان على
المترجم ان يحتاط كذلك . ومن حسن حظ العربية انها
غنية جدا بالترادفات وان فقها من اغنى لغات الارض
بالمدلولات والالفاظ والاقضية ، وكانت الطريقة الموحدة
هي جمع هذه الاشياء وتسطيط الاضواء عليها واستنباط
المدلولات الحقيقية لها والفوض في المعاجم لاستخراج
الكلمة اللائمة وتعميم الاستعمال والتزامه .

« الوحدات والرموز والثوابت »

وهناك صعوبة الوحدات والمواصفات والمقاييس
واستعمال الرموز المناسبة لكل وحدة ، وتميزت اللغات
الاجنبية بالخطوط المتغايرة ، فالروماني والاغريقي
والايطالي والخفيف والثقيل والكبير والصغير لكل
صورة مما جعلنا نحصل على مئات الصور للحروف
الابجدية ، ومن حسن الحظ ان الخط العربي هو ايضا
يتمتع الصور فهناك النسخ والرقعة والثلاث وما الى
ذلك فنجد مثلا هذه اصور :

ك	ك	ه	ه	-	الكان
م	م	ن	ن	-	الم
د	د	ر	ر	-	الذمن
ج	ج	س	س	-	الجيم
س	س	ف	ف	-	السن
ق	ق	ع	ع	-	القان
ي	ي	ر	ر	-	الياه
ر	ر	ر	ر	-	الراه

فكان علينا ان نؤلف بين هذه الحروف لنجد الرموز
الكافية لمئات الوحدات والمقاييس والناصر ، فهناك
رموز للثوابت مثل ثابت سرعة الضوء ، ثابت ،
فوجدادرو ، ثابت فراداي ، ثابت شحنة الالكترونات ،
ثابت الجاذبية ، وثابت لكلمة الالكترون .

وهناك وحدات المقاييس من طول وعرض وارتفاع
ونصف القطر والزاوية والمساحة والحجم .

وحدات الوقت والزمن والتردد والسرعة وطول
الموجة والانتساع والكثافة والعزم والشغل والقوة
والوزن والضغط والطاقة والقدرة والكفاءة والشد
والثني والانحراف والالتواء والاحتكاك واللزوجة واللواء
والتوتر والتيار والمقاومة والحد والسعة والفيض
والجهد والمقاومة والممانعة والمجازرة والمواصلة
والاضاءة .

ثم معاملات الانكسار والانحراف ودرجات الحرارة
والتمدد والموصلية والعدد الذري والوزن الذري
والتكافؤ والتحلل والتأين .

ثم المتر والميليمتر والسنتيمتر والمكرون والميليمتر
والثانية والدقيقة والساعة والسيكل والكيلوسيكل
والجرام والميلجرام والكيلوجرام .

والسعر والكيلو سمير والواط والفولط والامبير
والجول والتدنية والكولومب والفولط كولومب والفولط
امبير والهنرى والفراد والكورى والميكروكورى ،
البوصة والقدم والياردة والجالون والحبة والاقوية
والباوند والباوندال والحصان ، الخ ..

هذه امثلة لوحدات لا تجاوز المئة وهناك غيرها لا
يتسع المقام لذكرها عدا اكثر من مائة من العناصر
الكيميائية ينبغى ان يتفق على رموز من حروف عربية
لها . وقد قال قوم بالابقاء على الوحدات والرموز
الاجنبية الا ان هذا الرأى قد رفض ورؤى التزام
بالعربية والمعادلات الكيميائية رؤى تعريبها هى الاخرى
ما دامت الرموز قد عربت جميعها .

وتتبين الصعوبة اذا عرفنا ان القدرة والقوة والقطر،
وقوة المجال لمغناطيسى والقوة الدافعة الكهربائية والطاقة
والدقيقة كل هذا وغيره كثير يرمز اليه بالحرف « ق »
ولا بد من التمييز بينها فقد يقع اثنان او اكثر في معادلة
واحدة كذلك المساحة والسعة وستوكس وغيرها يرمز
لها بالحرف « س » . والشدة والشغل والشحنة
ومعامل الانتشار وغيرها يرمز لها بالحرف « ش »
والتردد والتيار والتورك (عزم الدوران) والسوقت
ومعامل الانتقال وثابت سرعة لتفاعل يرمز لها بالحرف
« ت » .

وعدد افوجا درو والزمن وثابت الدوران وعدد
اللغات وعدد الجزئيات والسعة الحرارية للجزء وعدد
الانتقال ووحدة نيوتن كل ذلك يرمز له بالحرف « ن » .

وهكذا من عشرات الامثلة التى يرمز فيها بالحرف
الواحد لعدد كبير من الاحداث والثوابت والمعاملات وما
اليها من وحدات ومقاييس عالمية معمرة ينبغى ان
توجد لها مقابلات بالاحرف العربية فضلا عن ان الحرف
الواحد قد يرمز الى اكثر من عنصر كيميائى واحد
فالزئبق والازوت والزرنيخ قد يكون رمزها جميعا « ز »
فضلا عن ان حرف « ز » نفسه يرمز به لعدد آخر من
الوحدات مثل وحدة ازاحة التيار ومعامل الاسموز
وما اشبهه .

لذلك كان لا بد من اختيار صور مختلفة للحرف
الواحد فضلا عن ضرورة الجمع بين حرفين او اكثر
منعا للبس وكذلك الابقاء في بعض الحالات على الحروف
الاغريقية كرموز بعض الوحدات العالمية المعيرة او

الرموز الرياضية حيث بدا صعبا احيانا ايجاد رموز
من حروف عربية موحدة . ولا بد ان يضى بعض الوقت
حتى تتكامل طريقة سوية مبراة من المآخذ بعد ان
يصقلها ويصححها ويسبغها الرأى العلمى العام والذوق
العام وبعد ان تعيننا المطابع والمسالك على ايجاد
الصور المطلوبة للحروف وقد جريت صور مختلفة
لخطوط النسخ والرقعة والثلث والفراسى والكوفى بل
وحروف التاج التى ابتدعت حينما ثم عدل عنها .

وعلى الذين يقولون بالابقاء على الرموز والمعادلات
الحروف الاخرى ويضربون امثلة على ذلك باللغات
الاوروبية المختلفة التى اتفقت على الرموز نفسها في
هذه اللغات فاتهم ان الحروف في هذه اللغات جميعا
متشابهة الى حد كبير فضلا عن انها تكتب جميعا من
اليسار الى اليمين فاذا فرضناها في كتابتنا وبين
سطورنا العربية جاءت نشازا .

وفي علوم الحياة اقر مجمع اللغة العربية قاعدة
موحدة للتصنيف كما وضع قواعد لترجمة وتعريب اسماء
المواليد والاعيان ومن نبات وحيوان فاطر حلقات
التصنيف الآتية :

Kingdom	علم
Sub Kingdom	عويلم
Phylum	شعبة
Sub Phylum	شعبية
Class	طائفة
Sub Class	طويئفة
Order	رتبة
Sub order	رتيبة
Family	فصيلة
Sub Family	فصيلنة
Tribe	قبيلة
Sub Tribe	قبيلة
Genus	جنس
Sub Genus	جنيس
Species	نوع
Sub Species	نويج
Variety	ضرب
Race	سلالة
Strain	عنزة
Individual	مرد

فمثلا لا مجال للتعريب في الفقاريات والأسماك والبرمائيات والزواحف والطيور والثدييات في رتب الحيوان . كذلك لا مجال للتعريب في غشائية الاجنحة وحرشنيات الاجنحة ونوات الجناحين ونصفيات الاجنحة وما اليها من رتب الحشرات وكذلك للنباتات الزهرية واللازهرية ونوات الفلقتين ونوات الفلقة الواحدة وكاسيات البذور وعاريات البذور وما اليها.

فهذه جميعا ترجمات معقولة مقبولة مستساغة فلا معنى للتعريب هنا مطلقا وكذلك نقول في الفصائل النباتية النخيلية والنجيلية والزنبقية والنرجسية والسحلبية والخبازية وكذلك اسماء الاجناس كالقمح والشعير والخردل والقطن والورد وما اليها .

اما النوع ، فينبغى ان دل على صفة بعينها ان نردف الاسم المتفق عليه باللغة العربية بالاسم العلمى كاملا ويتعين ذلك خاصة في الحالات التى تختلف فيها المسميات فالبطاطس في مصر هى البطاطا في سوريا ، والخوخ هو الدراق والكمثرى هى الاجاص . بل ان الديس والبيوط والبردى اسماء مختلفة لنبات واحد ولكنه يعرف بأسماء مختلفة في الجهات المختلفة ففى كل هذه الحالات وفى مجال البحث العلمى والكتابات العلمية يتعين الازدواج وذكر الاسم العلمى باللغة اللاتينية .

« في الجيولوجيا »

وفى المصطلحات الجيولوجية تسعفنا العربية بالفاظ تحدد الفروق الدقيقة بين درجات متفاوتة من النور والظلمة والعمق والضحالة والملوحة والعزوبة والبرى والتفتت والتشقق والانفصال والانفصام وما الى ذلك فاذا بها معطاء كاجزل ما يكون المعطاء .

فنجد النور والغسق والدغش والغبق والاضلام .

كما نجد الضحل والغائر والعميق والسحيق .

وفى مدى استجابة الصخور ورد الفعل فيها بالنسبة للحركات الارضية .

فاصل وتفصل Joint, Jointing

صدع وتصدع Fault, Faulting

شق ، تشقق Fracture, Fracturing

دسرة ، ودسر Thrust, Thrusting

وقد ازلت هذه الاسماء التى اتفق عليها واقترها مجمعا الموقر ازلت حيرة كانت شائعة لدى مؤلفى كتب المواليد ، واصبح اليوم كل اسم عربى يندل اصطلاحيا على حلقة واحدة من حلقات التصنيف على غرار الاسماء الاعجمية المقابلة لها وواضح ان اسماء حلقات التصنيف هذه تعد من اسماء المعانى ، وانها ترجمت الى العربية ولم تكن الصعوبة في الترجمة ولكن في تخصيص كل حلقة باسم عربى واحد راجع وهذا ما اقتره المجمع . وهو قرار خليك بان يتبع مهما يكن للبعض من آراء اخرى في هذه المسميات وذلك لان فيه خلاصا من فوضى تعدد الاسماء لكل حلقة واحدة من حلقات تصنيف المواليد .

وقد اقر المجمع القواعد الآتية في ترجمة وتعريب اسماء المواليد والاعيان :

الاولى : ترجمة الالفاظ العلمية بمعانيها هو المجال الاوسع في حلقات التصنيف العليا وهى الشعب والطوائف والرتب .

الثانية : اسماء القبائل والفصائل النباتية او الحيوانية تكون عربية او معربة على حسب اسم النبات او الحيوان الذى تنسب اليه .

الثالثة : اجناس المواليد التى ليس لها اسماء عربية تعرب اسماؤها العلمية اذا كانت منسوبة الى الاعلام وتترجم بمعانيها اذا امكن ترجمتها فى كلمة عربية واحدة سائفة وان لم يكن ذلك ممكنا رجح تعريبها .

الرابعة : لا مجال للتعريب فى الالفاظ العلمية الدالة على انواع النبات لان جميع الفاظها او معظمها نعوت او صفات تترجم ترجمة فى جميع اللغات الحية .

الخامسة : يوجد مجال للترجمة او التعريب جميعا فى الالفاظ الدالة على السلالات والاصناف او الضروب .

السادسة : لا مجال للبحث ولا للتركيب المزجى فى تصنيف المواليد ولا حاجة اليهما فى اللجوء اليهما تشويه للغة العربية .

ومع ذلك فقد رأى المجمع ضرورة الازدواج اى ذكر الاسماء العلمية اللاتينية فى الدراسات العليا وفى حالة احتمال اى لبس .

وفي مراتب ومراحل الزمن الجيولوجى نقول : الدهر
والحين والحقب والمصر والبرهة واللحظة .

(1) الدهر : Eon

اطول مرحلة من مراحل الزمن الجيولوجى لا يقل
مداها عن عدة مئات قد تصل الى الف او اكثر من
ملايين السنين . مثل دهر الحياة الظاهرة .

(2) العيين : Era

اطول مراحل العصر فى الزمن الجيولوجى ويقاس
مداها ببضعة ملايين من السنين (لا يتجاوز العشرة
عادة) ويتميز كل حين من الاحيان الجيولوجية بفصائل
اجناس حيوانية ونباتية يبيد معظمها مع نهايته . مثل
حين الحياة القديمة .

(3) الحقب : Period

المدة من الزمن ترسبت اثناءها صخور المجموعة
وتقدر بمئات الملايين من السنين مثل الحقب الكربونى

(4) المصر : Age

اطول مرحلة من مراحل الحقب ويقاس مداها بعدد
قليل من عشرات الملايين من السنين . ويتميز كل حقب
برتب وفصائل حيوانية ونباتية تنقرض اغلبها او
تقل اهميتها الجيولوجية مع نهاية الحقب .

ولم تسمح وسائل تقسيم الاحقاب الى عصور الا
فى الاحقاب الثلاثة الاخيرة فقط التى تتبع دهر الحياة
الظاهرة .

(5) البرهة : Hemero

مرحلة من الزمن الجيولوجى يقاس مداها بمئات
الآلاف من السنين ويندر ان يبلغ مداها اكثر من مليون
سنة . وهى اطول مرحلة ينقسم اليها حين من الاحيان
الجيولوجية ويتميز بازدهار نوع معين او عدة انواع
معينة من الحيوانات او نباتات تنقرض او تفعل فى
الاهمية الجيولوجية كثيرا مع نهايتها .

(6) اللحظة : Moment

اقصر مراحل الزمن الجيولوجية واصغر وحداته
ولا يتجاوز مداها بضعة عشرات من آلاف السنين
ويتميز بسيادة نوع معين من الكائنات خلالها او بمرحلة
معينة من تاريخ هذا النوع .

Cleavage	تفلق
Slipping	انزلاق
Sliding	تزلزل
Creeping	زحف

وفي باب الطى :

Fold, Folding	طية وطفى
Plicate, Plicating	ثنية وثنى
Corrugation	تمسرج
Dome, Deming	قبة ، تقبب

وفي درجات ملوحة الماء نقول :

Fresh water	ماء عذب
Brackish water	ماء مسوس
Saline	ماء ملح
Hypersaline water	ماء زعاق
Brine water	ماء اجاج

وفي باب ما يشبهه :

Colloid	غراواتى
Crystalloid	بلورائى
Metalloid	فلزائى
Saccharoid	سكرائى
Spheroid	كروائى
Deltoid	دلتائى

وفي موضوع البرى والسحج والتحات والتاكل
ونقول :

Abrasion	البرى او السحج
Erosion	التحات
Corrosion	التاكل

نقول :

Stalactites

وهى اعمدة من كربونات الكلسيوم ترسبت فى ارضية
الكيف بسبب بخر الماء متجهة الى اعلى :

Stalactites

وهى اعمدة من كربونات مدلاة من سقف الكهف
بسبب بخر الماء متجهة الى اسفل . وهى صيغ عربية
سليمة ما اظن ان الاقدمين قد استعمالوها .

« جهود مجمع اللغة العربية »

وأذا نحن عرضنا للهيئات التي كان لها الفضل في هذه الحركة المباركة من تطويع اللغة العربية للاستعمال في التعبيرات والمصطلحات العلمية فاننا لنضع على راسها مجمع اللغة العربية . فهو الذي يسر الامر بجهود اعضائه وخبراته من اساتذة الجامعات المتخصصين فهم جميعا قوم عاكفون على صون اللغة وسلامتها وهي الضمان الوحيد للتفاهم الصحيح بين قطن الوطن العربي اذ ان العامية واللهجات المختلفة لا يستقيم بها تخاطب ولا تفاهم وانما يكون ذلك باللغة العربية السليمة التي يحافظ عليها وينميها مجمع اللغة العربية بأعضائه ولجانه وخبرائه وكانت حصيلة جهوده في هذا المجال خمس عشرة مجموعة تضم عشرات الالوف من المصطلحات في العلوم المختلفة .

« المجمع المصرى للثقافة العلمية »

واذكر بالتقدير المجمع المصرى للثقافة العلمية وقد عاصرته منذ انشائه منذ نيف واربعين عاما لا اذكر انى تخلفت عن محاضرة من محاضراته او مؤتمر من مؤتمراته الا لعذر قاهر طارئ لقد جعل من اهم اغراضه تعريب العلم ونشر الثقافة العلمية باللغة العربية . وقد حقق هذا الغرض كاملا بها نشر واذاغ من كتب ومحاضرات وبما ترجم وعرب وناقش من موضوعات هى من صميم الموضوعات العلمية نشرها على الناس بلغة عربية سليمة لقد استحق اعضاؤه ومؤسسه كل تقدير ان اسهموا بأوفى نصيب في خدمة اللغة العربية وتطويعها للتعبير العلمى .

ولا ننسى المؤتمرات العلمية العربية التي نظمها الاتحاد العلمى العربى والمؤتمرات العلمية العربية والمؤتمرات الطبية العربية التي عقدت في العواصم العربية منذ عشرين عاما . فقد عقد المؤتمر الاول في الاسكندرية سنة 1953 ، وكان الثانى في القاهرة سنة 1955 ، والثالث في بيروت سنة 1957 ، والرابع في القاهرة سنة 1961 ، والخامس في بغداد سنة 1966 ، والسادس في دمشق سنة 1969 ، والسابع في القاهرة سنة 1973 . لقد عرضت من بين ما عرضت لموضوعات المصطلحات واوصت من بين ما

اوصت بضرورة الاسراع في وضع معجم علمى عربى موحد اعد له نحو مائة الف مصطلح روجعت حيزا ذات نحو ثلثها ومن اسف ان توقف العمل فيه وكان ذلك في كنف وزارة البحث العلمى ثم اكااديمية البحث العلمى والتكنولوجيا .

وكذلك عقدت مؤتمرات طبية عربية كثيرة كونت هيئة لترجمة المصطلحات كانت نواة لتأليف لجنة المصطلحات الطبية بمجمع اللغة العربية .

وينبغى ان نذكر بالشكر جهودا اخرى بذلتها جامعة الدول العربية حين جمعت الادارة الثقافية بها - المصطلحات العلمية التي تستعمل في المدارس الثانوية وعملت على توحيد ترجمتها في الاطوار العربية فجمعت مئات المصطلحات مما يستعمل في الرياضيات والكيمياء والطبيعة والنبات والحيوان وعرضتها على المتخصصين في البلاد العربية وقد اقرت الترجمة العربية الموحدة في المؤتمرات العلمية .

« خير اجنبى »

ولعلنا ان نذكر في هذا الصدد جهود خير اجنبى هو السيد « جهيلت » الذى استقدم بعرفة اليونسكو ايان. انعقاد المؤتمر العلمى العربى الثانى سنة 1955 ، وامضى بمصر ستة اشهر عكف فيها على جمع نحو الف واربعمائة مصطلح في علم الطبيعة جميعها وتعريفها من المعاجم المعرة وفرقتها في جذاذات وزعت على المتخصصين لترجمتها ، ثم جمعت في كتاب يقع في جزأين عرضت بعد ذلك في المؤتمر العلمى الثالث في بيروت . وقد اشار الخير بمعالجة المصطلحات جملة حسب الموضوعات لا فرادى حسب الترتيب الابدجى كما اشار بانشاء مكتب خاص للمصطلحات وباستعمال النظام العشرى العالمى في تنسيقها وتبويبها .

« مكتب التعريب »

وها هو ذا مكتب التعريب يقوم بدوره في هذا المجال وقد اخرج حتى الآن عددا من المجموعات التي تضم الالف المصطلحات .

« معاجم مختلفة »

ولعلنا نذكر كذلك عددا من المعاجم كان لها اثرها

في تذليل الصعاب مثل معجم شرف للمصطلحات الطبية والعلمية ومعجم العلوف للحيوان ومعجم عيسى للنبات ومعجم الالفاظ الزراعية للامير مصطفى الشهابي ثم معجم المصطلحات العلمية والفنية الذى يضم نحو من خمسة وثلاثين الف مصطلح في العلوم الميكانيكية والهندسية والرياضية والطيران والبحرية وما اليها .

وهناك المعجم العسكري الموحد الذى اشرفت على اصداره جامعة الدول العربية ويضم نحو ثمانين الف مصطلح .

لعله قد آن الاوان لتنسيق هذه الجهود جميعا والعمل على اصدار معجم علمى عربى موحد وهو ما اوصت به المؤتمرات العلمية العربية المختلفة وكذلك العمل على اصدار دورية علمية عربية تكون مدرسة لكبار المتخصصين لنشر الثقافة العلمية الرفيعة والموضوعات العلمية المتخصصة الدقيقة .

« خاتمة »

وخلاصة القول ان اللغة العربية قد اثبتت قدرتها على التعبير العلمى وعلى نقل المصطلحات العلمية الدقيقة اليها وانها قادرة على ملاحقة التقدم العلمى في مختلف مجالاته لولا هذا التعويق الذى يأتى عن طريق نفر من ابناءها ولا يصبرون على ادائها يستسهلون استعمال اللغات الاجنبية فيظن شبابنا ان هذه العلوم مستوردة من الخارج مع انها بضاعتنا ترد اليها ومع اننا نحن العرب اهل اصالة واثالة فيها .

ومن الحق ان نقول ان التعليم في كل بلاد العالم العربى اصبح بالعربية ، فيما عدا تلة ضئيلة تلك التى تعددت فيها اللغات الاقليمية او التى خضعت للاستعمار الاجنبى ردحا طويلا ، فاضطرت لاتخاذ لغة المستعمر لغة رسمية وتعليمية لها .

ونحن في وطننا العربى لا نستطيع ان نحقق ديمقراطية التعليم ما لم يكن باللغة القومية ولست ادري لماذا لم تكن العربية هى لغة التدريس في الجامعات العربية ؟ فلماذا يتعين ان تكون الانجليزية او الفرنسية ؟ ان استعمال اللغة العربية في التعليم الجامعى انها هو وسيلة اكيدة للابداع

العلمى وربط الجامعة بالمجتمع ورفع المستوى الثقافى والعلمى للامة العربية ومنع الانفصال بين التفكير والتعمير ولاهراء في ان الدعوة الى بناء المجتمع العربى تبقى ناقصة اذا اغفلت التركيز على اللغة العربية باعتبارها المقوم الرئيسى للوجود العربى وليس معنى اتخاذ العربية لغة للتدريس في الجامعات والمعاهد عدم العناية باللغات الاجنبية بل على النقيض ان ذلك ادعى بمضاعفة الجهد في سبيل تقوية الطلاب في اللغات الاجنبية وذلك لتابعة الاطلاع على المنجزات العلمية بلغاتها الاصلية .

واذا كان قد غدا من العسير ملاحقة التقدم العلمى الهائل حيث ينشر اكثر من مليونين من البحوث العلمية المتكررة سنويا في اربعين لغة فلا اقل من ملاحقة ما ينشر باللغات الاجنبية الاكثر شيوعا كالانجليزية والفرنسية والروسية والالمانية الى جانب الوف الكتب العلمية التى تنشر بهذه اللغات ، وانما يكون ذلك بتقليد ما فعله الرشيد والمأمون من انشاء ديوان للترجمة في بيت الحكمة في العصر الذهبى للحركة العلمية في العصر الاسلامى .

والآن وقد ثبتت قدرة اللغة العربية على التعبير العلمى فحبذا ان يوصى مؤتمرنا بالآتى :

- 1 - لان تكون العربية لغة التدريس في جميع الجامعات والمعاهد العربية .
- 2 - الاسراع في اصدار معجم علمى عربى موحد .
- 3 - انشاء ديوان للترجمة تحشد له ارقى الكفايات العلمية لنقل البحوث والكتب العلمية الى اللغة العربية .
- 4 - توكيد العناية بتدريس اللغة العربية واللغات الاجنبية في المدارس والجامعات والمعاهد .

وبعد ، فانه مما يشرف جيلنا ان ننفى عن العربية تهمة الجمود والتصور وان نجعلها لغة العلم كما فعل اسلافنا في الزمن الماضى ، حين جعلوا منها لغة للنشر العلمى العالمى وعنها نقل اهل اوربوا علوم العرب وفنونهم .. ولولا هذه الاغفاءة التى طالت بضعة قرون لكان الحال غير الحال ، ولاستمر حصب السبق في ايدينا ، نذل به على من نشاء ، وهما نحن ننضو ثوب الخمول ونركض نحو المجد وثبا نريد ان نستعيد

مجد السلف وان تلحق بالركب ونشارك في بناء صرح
المدنية والحضارة ونحن الذين اسسنا بناءه واثمنا
دعائه في سالف الازمان ، ونمد نهر المعرفة برامد
من اعذب روافده واغزرها مادة واسلسها اسلوبا
وافصحها بيانا ، انها معرفة علمية صيغت بلغة

الضاد يقرؤها مائة مليون من الانفس هم قطان الوطن
العربي نريد لهم وحدة قوية عزيزة ، ومحاطة بسياج
من العلم ، سداها العلم ولحمتها العلم ولغنتها
العربية الفصحى .



ملاحظات حول تطوير اللغة العربية لمسايرة التطور العلمي التقني .

د. محمود الجليلي
عضوالمجمع العلمي العراقي

المصطلحات العلمية والحضارية عنابة متزايدة، كما اخذ الباحثون يعملون بجهد في هذا المضمار ، ولكن لا بد من ان نؤكد نقطة مهمة وهي ضرورة العمل على توحيد هذه المصطلحات قبل ان تتعدد وتتنوع في الاقطار العربية ، فيصعب بعد ذلك توحيدها بعد ان تكون قد رسخت في القطر الذي وجدت فيه . ان وجود مصطلحات موحدة متفق عليها او مقبولة في الاقطار العربية اصبح حاجة ملحة .

ومما يجب التنويه به ان انشاء اتحاد الجامع العربية والاتحادات العلمية والمهنية الاخرى خطوة مهمة في تسهيل وتوحيد المصطلحات . وقد تم انجاز المعجم العسكري الموحد بسمى جامعة الدول العربية ، وتم انجاز معجم المصطلحات الطبية بسمى اتحاد الاطباء العرب ، كما اقرت مصطلحات كثيرة في مختلف العلوم في اجتماعات للمتخصصين او المعنيين بها في الاقطار العربية.

تضمن جدول اعمال مؤتمر التعريب الثاني المقرر عقده في الجزائر في شهر كانون الاول (ديسمبر) 1973 بحثا للمناقشة في الاجتماع العام للمؤتمر منها (الطرق المتبعة لتطوير اللغة العربية العلمية) ، واقترحت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم اعداد بحث عن الموضوع . فقمنا باعداد الملاحظات التالية الغرض منها اثارة النقاش وتوجيهه وجهة عملية.

1 - ان اتساع اللغة العربية يجعلها قابلة للتطور لتستوعب النمو السريع في مختلف العلوم والفنون ، وقد سبق لها ان استوعبت العلوم والفلسفة قبل مئات السنين ، وهي الآن ماضية في نفس السبيل .

2 - ومن اهم العناصر اللازمة لتطوير العربية وجود مصطلحات تفي بالاغراض العلمية التي اصبحت سرعة نموها في سنوات اكثر مما كانت عليه في قرون . وقد اولت الجامع في البلاد العربية

3 - وقد كان تيسير اللغة العربية موضع اهتمام منذ عشرات السنين . ويجب ان نفرق بين مجموعتين من طلاب الدراسات العربية : اولئك الذين يختصون بها وعليهم اتقانها على اوسع مدى واولئك الذين يختصون بفروع اخرى من المعرفة كالطب والهندسة والعلوم الصرفة (البحتة) او التطبيقية ، والذين عليهم اتقان مقدار كاف يسهل لهم حسن الاداء من دون خطأ ، اذ لا يمكن الفصل بين الفكرة العلمية والتعبير عنها ، واللغة اداة عرض الفكرة وواسطة التفاهم بين المشتغلين بالعلوم .

ان الحاجة الى لغة عربية للمشتغلين بالعلوم واضحة ، وتزداد مع تقدم العلوم السريع ، ويوجد في لغات كثيرة كتب لغوية للمشتغلين بالعلوم عامة والعاملين بفروع علمية او فنية خاصة . وقد حان الوقت لاعداد شئ من ذلك باللغة العربية . خاصة ونحن نجد كثيرا من المشتغلين بالعلوم ليس بإمكانهم الكلام او الكتابة بلغة صحيحة خالصة من الخطأ .

ولا بد ان نفكر ان طلبة المدارس بعد انتهائهم احدى عشرة او اثنتى عشرة سنة من الدراسة ليس بإمكانهم - الا من ندر - التكلم او الكتابة دون لحن او خطأ كبير ، كما ان كثيرا من طلبة الجامعات في الدراسات العلمية وربما الادبية هم كذلك . فلا بد من بحث وتقييم الطرق التي يدرس بها الطلاب اللغة العربية ، فهل الخطأ في اعداد الطالب ، ام في اعداد المدرس ، ام الخطأ في مادة وطريقة التدريس ، ام في الكتاب المدرسي ، ام الخطأ في اكثر من جهة واحدة .

4 - ولقد عملت لجان الاصول خاصة في مجمع اللغة العربية في القاهرة ثم في المجمع العلمي العراقي على تذليل بعض الصعوبات ، كما قام بعض الباحثين بشئ من ذلك وقد حظى القياس والاشتقاق واستعمال صيغ للدلالة على الاعراض والحرف او الآلات ، ولكن العربية ما زالت تحتاج الى كتاب في النحو والصرف يحتوى القواعد العامة ويتجنب الشواذ . ويوجد باللغات الأجنبية كتب من هذا النوع تتدرج مع الطالب ،

او تكتب لمعلمي اللغة من الاجانب . لقد جرت محاولات لتسهيل النحو وتيسيره ولكن الذي نحتاجه هو كتاب لطلبة العلوم لا لطلبة قواعد اللغة .

5 - يضاف الى ما تقدم توضيح الاملاء بحيث لا يترك مجالا للخطأ مثال ذلك تنقيط الياء لتفريقها عن الالف اليائية مثل المصنى والمصنى ، اذا لم يكن ثمة مجال لكتابة الالف المقصورة الفاقمة .

غير ان الدعوة الى اجراء تبديل في الحروف العربية لا مبرر لها وقد تؤدي الى قطع صلة الامة بماضيها وتراثها . اما مشاكل الطباعة فلم تمنع النشر باللغة العربية منذ ان عرفت الطباعة ، وحلها يكون عن طريق التطور التقني في هذا الشأن .

6 - الاسلوب العلمى - ان عرض الفكرة العلمية يحتاج الى اختيار دقيق للكلمات واستعمال موفق للجمل ، وذلك يستوجب تحديد المعانى واستعمال الكلمات بوضوح بحيث يقل المجاز المرسل وغيره مما ينافى دقة التعبير العلمية ، وتقل الصيغ والتعابير التي فيها مجال كبير للتأويل والتفسير ، ومن المستحسن ان يصار الى الاسلوب الموضوعى المجرد بدل الاسلوب الشخصى .

ومن الضروري ان تحتوى كتب الادب واللغة نماذج من الكتابات العلمية الى جانب الشعر والنصوص الادبية الاخرى . وهناك مسألة النسبة في اللغة وضرورة الاستعانة بها للتمييز الدقيق كان ينسب بطرق مختلفة للتدليل على معان مختلفة كان يقال في النسبة الى كلمة بيضة بيضى عند ما تقصد البيضة ومشتقاتها ، ويقال بيضوى عند ما يقصد شكلها ، وكذلك النسبة الى الجيع او المفرد للتفريق فيقال جريثوى عند ما تقصد الجريثومة ويقال جرائيمى عند ما يقصد المختص بعلم الجرائيم .

7 - ان الاستعمال الدقيق للمفردات يوجب بحث الترادف فهل هو ترادف صحيح ام ان لكل كلمة محلولها المميز ، ام ان كل قبيلة كانت تستعمل

8 — على ان تسهيل اللغة العربية للعلوم يجب ان لا يدع مجالاً لتسلل التعامية او الركة الى اللغة الصحيحة ، فهناك درجات من البلاغة فيجوز استعمال البليغ مع وجود الابليغ وكذلك هناك درجات كافية من المعرفة بقواعد اللغة واصولها لتؤدي الى اداء صحيح بها كتابة او تكليماً .

9 — ان استمرار البحث العلمى فى اللغة واستنباط القواعد الشاملة من الامور الضرورية ، وقد يكون فى استعمال الحساب فى ذلك ما يسهل هذه البحوث .

10 — ولأجل ان تتمكن اللغة العربية مسابرة التطور العلمى والتقنى فلا بد من اتباع السبل التالية :

1 — ايجاد مصطلحات موحدة تستعمل فى البلاد العربية ، بلمكانها مسابرة التطور السريع فى العلوم .

2 — استعمال الاسلوب الواضح الدقيق واللغة الصحيحة فى التخاطب وكتابة والتدريس ، وابتعاد وسائل الاعلام كالاذاعة من غير ذلك .

3 — تأليف المعاجم المتخصصة وقد الف بعضها ، ومن المفيد تأليف معجم للتطور الحضارى لاستعمال الكلمات .

4 — اصدار نشرات او مجلات دورية باللغة العربية فى مختلف العلوم تحتوى على البحوث الاصلية والتطبيقية اضافة الى بحوث مراجعة المصادر والمستخلصات والخلاصات .

كلمة دون اخرى . وما يضرنا فى اللغة العلمية اذا حددنا لكل من هذه المترادفات مدلولاً خاصاً . اما الاضداد فلا بد من اهمالها . ان تحديد المعنى الدقيق للكلمة يستوجب معرفة تطور استعمالها .

ولنضرب لذلك مثلاً كلمة التعريب . فللتعريب معان متعددة اقربها الى ما نحن بصدد تناول مجد الدين الشيرازى (الفيروزابادى) فى القاموس المحيط (والتعريب تهذيب المنطق من اللحن) ، وفى لسان العرب لابن منظور قوله (وتعريب الاسم الاعجمى ان تتفوه على منهاجها ، تقول عربته العرب واعربته ايضا) .

وفى المعجم الوسيط الذى اخرجه مجمع اللغة العربية التعريف الآتى (اعرب الاسم الاعجمى نطق به على منهاج العرب .. وعرب الاسم الاعجمى عربيه -)

وعند بدء المصطلحات العلمية بحث « التعريب » بحثنا واسما وتقرر استعماله فقط عند الضرورة القصوى .

ولكننا نجد انه اصبح للكلمة مدلول آخر ، فاصبح الكلام عن (تعريب التعليم) مالوفاً ويقصد به التدريس باللغة العربية ، وكذلك اسم مؤتمرها هذا (مؤتمر التعريب الثانى) وكما سبق ان انشئ (المكتب الدائم لتنسيق التعريب) واصدر دراسات وابحاث عديدة .



حول مشروع دليل المصطلحات العربية الموحدة في العلوم الإدارية

الدكتور مصطفى الباروي

العربي ! وفي سبيل دعم الدعوة الصادقة اقدم هنا هذه الدراسة السريعة للمشروع الذي اثار عندي كوامن الذكريات وجدد الآمال بتوحيد سليم ، على الصعيد العلمي والاداري للتعبير المتداولة ، على اقل تقدير ! ..

والحقيقة ان مشروع الدليل هذا قد ايد انطباعي الاول عن « المنظمة العربية للعلوم الادارية » التي اشرفت على ايجراجه ، فلقد كان وافاني - في النصف الاول من عام 1971 - الصديق المرحوم الاستاذ عبد الرحمن بن عبد النبي بكثير من منشورات المنظمة لما كان مديرا للمدرسة الادارية المغربية فزار القاهرة في مؤتمر للعلوم الادارية وعاد يحبل تلك الدراسات التي صدرت عن المنظمة ، وقد قلت له - رحمه الله - لما تذاكرت معه في وضع « المنظمة العربية للعلوم الادارية » في ضوء القائمة الكاملة لما صدر عنها : « كاني بهذه المنظمة تنسى ان اكثر المعالم العربي

شرفني « المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي » بالرباط بمهمة علمية سامية حيث عرض على المشروع الذي اعدته « المنظمة العربية للعلوم الادارية » التابعة لجامعة الدول العربية « كدليل للمصطلحات العربية في العلوم الادارية ، لعلى بعد الاطلاع عليه استطيع ان اضع المقابل الفرنسي لكل مصطلح ورد في هذا المشروع الذي حرص واضعوه على ان ينطلقوا من التعابير الانكليزية وحدها فيضعوا مقابلها باللغة العربية .

وما ان تصفحت مشروع الدليل هذا حتى تاكدت ان مثل هذه المهمة لا تتحقق الا على يد عدد من الاعلام المتخصصين يجتمعون لهذه الغاية - ويكون جلهم ممن الذين جمعوا في تكوينهم العلمي بين الثقافتين الفرنسية والانكليزية - فضلا عن تضلعهم باللغة العربية ، ويحسن ان يكون فيهم اكبر عدد ممكن من اساتذة الحقوق الادارية في مختلف كليات الحقوق في العالم

يستقى الحقوق والعلوم الادارية عن اصل فرنسي ، فلماذا تطبع المنظمة نفسها بطابع موسوم بالاخذ عن الاصل الانكليزي وحده ؟ » .

ولو رجعنا الى اصل انشاء هذه المنظمة ، لوجدنا ان من بين الحوافز الى انشائها ما كان اقتراحه الاساتذة العرب في الحقوق الادارية المشاركون في اعمال المؤتمر الدولي العاشر للعلوم الادارية المنعقد في مدريد في ايلول - سبتمبر 196 ، وهم الاستاذ الكبير الدكتور محمد فؤاد مهنا ، والاستاذ المرحوم الدكتور توفيق شحاتة ، وكاتب هذه السطور ، حيث اقترحنا في رسالة خطية الى جامعة الدول العربية تأسيس منظمة عربية للعلوم الادارية ! ..

وقد لقي الاقتراح قبولا حسنا ، ودعيت من قبل جامعة الدول العربية بالتوافق مع الحكومة السورية للحضور الى القاهرة في شهر ايار - مايو 1957 للمذاكرة في عقد اول مؤتمر عربي للعلوم الادارية في دمشق للنظر في شؤون كثيرة من بينها تأسيس المنظمة .

وانعقد المؤتمر فعلا في دمشق في تشرين الثاني - نوفمبر 1957 ، وتلاه مؤتمر شان في الرباط في كانون الثاني - يناير 1960 ، وتم في المؤتمرين وضع اسس احداث المنظمة ، وكان بين الذين قرروا ذلك كبار المتخصصين في العالم العربي في الحقوق والعلوم الادارية ، ممن يغلب على تكوينهم العلمي الاخذ عن المدرسة الفرنسية في الحقوق الادارية ، مع معرفة بمعالم العلوم الادارية في المعالم الانكلوساكسوني ، ويقيني انه لم يخطر على بال احد منهم وقتئذ ان المنظمة ، اما رات النور ، ستولى وجهها شطر العالم الانكلوساكسوني وحده ، فتقتصر على مسائل ادارية مستقاة عن ذلك الاصل الذي لا ياخذ عنه الا عدد قليل من دول العالم العربي سواء من حيث الرقعة ام من حيث السكان ! .

فلقد اخذت عن الاصل الفرنسي دول المغرب العربي الكبير (باستثناء ليبيا) واعنى المغرب والجزائر وتونس ، وكانت الدولة الوحيدة العربية من دول افريقيا التي قد يصدق فيها انها استقتت عن الاصل الانكليزي وحده دولة السودان ، في حين جمعت مصر

بين المصدرين الفرنسي والبريطاني ، حتى غلبت على حقوقها الادارية القواعد ذات الورد الفرنسي بعد احداث مجلس الدولة كتضاء اداري مستقل فيها ، واعتقد ان ليبيا تأخذ عن المصدرين معا ايضا بحكم صلاتها الوثيقة لدى استقلالها عام 1951 ، وهناك في آسيا : سورية ولبنان الفينتان جد الغنى بتجارب التعريب اخذا عن المصدر الفرنسي وحده تقريبا ، بسبب الانتداب الفرنسي عليهما ، وحتى العراق والاردن اخذتا بشيء من قواعد الحقوق الادارية على الطريقة الفرنسية مع اتصالهما الوثيق بالانتداب البريطاني في الاصل ، في حين غلب الاصل البريطاني وحده كمنهل للعلوم الادارية في فلسطين وفي دول الخليج العربي ..

ان دولا عربية تبلغ من الشأن ما يبلغه هذا المصدر الذي سقناه منها ، وهي تأخذ عن اصل فرنسي ، جديرة بان تلقى اكبر العناية في مهمة تنسيق التعريب وتوحيد المصطلحات فيها بينها ولكم كانت « المنظمة العربية للعلوم الادارية » تكون اكثر توفيقا في عملها ، وهي قائمة في مصر نفسها لو انها استفادت من كفاءة امثال الدكتور محمد فؤاد مهنا ، والدكتور عثمان خليل عثمان ، والدكتور سليمان الطماوى ، ومن كثيرين غيرهم سواء في كليات الحقوق ومعاهد العلوم الادارية ، ام بقية المتخصصين من كبار رجال الدولة في الاجهزة الادارية في مصر نفسها وفي غيرها ، ممن يحيطون احاطة علمية واسعة عربية فرنسية انكليزية ، بالحقوق والعلوم الادارية ، ولو شارك بعض هؤلاء في وضع الدليل لكان خرج على غير الصورة التي نشرته عليها « المنظمة العربية للعلوم الادارية » .

ولعل حجتنا الكبرى هنا ، وجوه بحثنا في صدد الدليل للمصطلحات العربية الموحدة ، ان احدا من المتخصصين بعمق في الحقوق والعلوم الادارية لا يخفى عليه التباين الكبير بين الاصل الفرنسي والاصل الانكلوساكسوني ، فالحقوق الادارية الفرنسية ولدت بالاجتهاد للتبرؤ من قواعد الحقوق الخاصة على صعيد عمل الادارة العامة ، في حين بقيت اكثر قواعد الحقوق الادارية الانكلوساكسونية تنسم بطابع الحقوق الخاصة .

ليس صحيحا ان ، ان ينطلق « مشروع دليل المصطلحات العربية الموحدة في العلوم الادارية » من

آخر بعيد كل البعد عن التصد ، فاطن ان المقصود
بكلمة Variance التي وردت بالدليل - وهي كلمة
انكليزية هو « الإبتعاد » او هو « الميل » اي ما يقابل
بالفرنسية L'écart

وفي ختام كلمتي هذه السريعة حول « مشروع دليل
المصطلحات العربية للمعلوم الادارية » احرص على
القول انني لست اطعن في عمل جليل كهذا العمل الذي
ينم عن جهود كبيرة ، ولكنني حيث اتذكر قول الشاعر
المري .

ولم ار في عيوب الناس عيبا
كنتمص القادرين على التمام

اقول ما قلت في الدليل ، واقترح لتلافى نقصه ان
تنعقد لجنة من اعلام الحقوق والمعلوم الادارية لدى
« مكتب تنسيق التعريب » فتتولى اولا اعداد مشروع
يستقى - في ضوء واقفنا العلمى والعملى - عن
الاصل الفرنسى ، فيوحد تعريب المصطلحات الآخذة
عنه لدى شتى الدول العربية ثم تنسق هذه اللجنة
بين مشروع الدليل الجديد المقترح ، وبين مشروع
الدليل الذى قديمته المنظمة العربية للمعلوم الادارية
على ان يعرض نتاج عمل هذه اللجنة على جميع
المتخصصين في العالم العربى ليقدّموا ملاحظاتهم قبل
ان ينعقد منهم مؤتمر يقرر بصورة نهائية التعابير
والمصطلحات الملزمة لجميع الدول العربية ! .

والله هو الموفق الى مثل هذا الصراط المستقيم !

الرباط في 26 شباط - فبراير 1973 .

الرباط - مصطفى البارودى

نقطة انطلاق انكليزية محضة ، وكاننا نقدم التعريب
ومصطلحاته الى العالم الانكلوساكسونى نفسه ،
وليس الى دولنا العربية ، وبخاصة اذا ما وجدنا في
الدليل تعابير لا نحتاجها اصلا في الحياة الادارية للدول
العربية ، ونحن احوج ما نكون في العالم العربى الى
توحيد التعابير على اقل تقدير ، على الصعيد العلمى
الجامعى والصعيد الادارى لاجهزة الدول العربية ،
حيث نجد تعابير متباينة او متعددة ، لا بد من توجيدها
ولو بالالزام ..

وهنا اعرض على سبيل المثال بعض تعابير عجيبة
في مشروع الدليل لا احسب اننا نتعرض لها في الواقع
العلمى او في التدريس العلمى كمثل التعبير رقم I
« الملكية الغيبية » Apse ownership

او تعابير غريبة نصها العربى المقترح كمثل التعبير
رقم 1340 « مصرفة الانفاق » Expensing او تعابير
خاطئة في صيغتها العربية المقترحة للتوحيد بالنسبة
للمقصود الانكليزى كمثل التعبير الذى تكرر في الارقام
1429 - 1430 - 1432 ومثاله في التعبير رقم
1432 « انحراف قية المبيعات »
Sales value variance

وانى لاكتفى بهذه الامثلة على قلتها ، كى اتقف عند
كلمة « انحراف » التى نستعملها في الفقه الادارى
العربى وفي القضاء الادارى استعمالا يتباين تماما مع
الموضوع الذى وضعها فيه مشروع الدليل الموحد ! .

فقد استقر هذا التعبير على انه مقابل للكلمة
الفرنسية Détournement وتتضمن في معناها
اساءة الاستعمال كمثل الانحراف في استعمال السلطة
الادارية ، في حين ساق الدليل هذا التعبير في مجال



الإعلام ولفته الحضرية

الإستاذ عبد العزيز سرف
القاهرة

المقدمة

قدم كتاب « الإعلام » الى اللجنة القى شكلتها حكومة الكويت لمدارسية الكتب والموضوعات بصدد المسابقة ألقى اعلان عنها مكتب تنسيق التصريب في الوطن العربي ، وقد فاز بالدرجة الثانية وحصل على مكافأة مالية قدرها خمس مائة دولار . وفيما يلي تقرير اللجنة حول هذا الكتاب .

المصطلحات 900 مصطلح تقريبا .
وهو بهذا يريد بثها واذاعتها ، حتى تؤدي رسالتها الاعلامية .

هدف الكتاب : يهدف الى تكوين وعى لغوى صحيح يساير الوعي السياسى والفكرى للامة العربية ، وتضييق المسافة بين لغة الخطاب ولغة الكتابة واذاعة الكتاب لتكون ذات سلطان في التعبير الجماهيرى ، كما يحاول ان يكشف عن مزايا التعبير في لغة الضاد ، مدلا على انها اهل لان تكون في الصف الاول للغة الاعلام . وهو في ثانيا بحثه يقوم بدراسة مقارنة ، عميقة ، نفسية ، اجتماعية ، لغوية ، كما يعقد موازنة بين اللغة العربية واللغات الاوربية موضحا خصائصها بالتحليل الدقيق والاستقصاء ، والاستناد الى آراء شرقية وغربية ، ثم ينتهى من كل اولئك الى انها « تتميز بالايجاز ، والموضوع ، والنفاذ المباشر ، والتأكيد ، والاصالة ، والجلء ، والاختصار والصحة » .

يقع الكتاب في 247 صفحة من القطع الكبير ، ويتكون من ثلاثة ابواب ، اشتملت على تسعة فصول ، وخاتمة ، هي « الاعلام ومستقبل الفصحى » .
اما فصوله فهي تلقى الضوء على محتوياته ومنهجه ، ويبينها :

اللغة وتكوين الرأى العام - اللغة والاتصال
بالجماهير - اللغة في ضوء البحث الاعلامى - اللغة الاعلامية - الاعلام واللغة المشتركة - لغة التعبير الاعلامى - الاعلام والتنمية اللغوية - لغة الصحافة - لغة الاذاعة الموسوعة والمرئية .

ثم انتهى بمعجم ذى شطرين : 1 - مصطلحات مولدة شائعة في الاوساط الكتابية من صحف وسواها .

ب - مصطلحات مولدة في المعاجم الحديثة .

ويتبع هذا المعجم في ثلاث وعشرين صفحة ، تضم الصفحة الواحدة اربعين مصطلحا ، وبذلك تبلغ

بعض المآخذ :

من المآخذ الفنية :

- 1 - في صفحة 83 . كتبت الآيات الكريمة محرفة .
- فتولى فرعون .. كيده ثم اتى .. والصحة :
« فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى » .
- ب - انها نعوا كيدا ساهرا ولا يفلح الساحر
حيث اتى . والصحة : « انما صنعوا كيد ساحر .. »
- 2 - في صفحة 99 ورد هذا البيت منسوباً الى زهير
ابن ابي سلمى :
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فلم ييسق الا صورة اللحم والدم
ويرى اكثر الرواة على انه ليس له .

- 3 - التناقض : بينا يقول في صفحة 219 في حديثه عن
سمات اللغة الاعلامية ...

(ثانياً - تجنب التكرار والاطناب والتكرار من
عناصر التشويش في استقبال الرسالة الاذاعية ..)
بينما يقول هذا اذا هو يقول في ص 221 :
سابعاً - ان التكرار من سمات اللغة الاعلامية ،
وهو من الزم الخصائص في لغة الاذاعة ذلك انه

ليس في وسع المستمع ان يعود الى مراجعة
الكلام ، كما يستطيع ذلك في الجريدة ...
اما المآخذ الاملائية ، فكثيرة ، والذي يبدو لنا ان
هذا البحث لم يراجع بعد طبعه « وقد تركنا في
كثير من الصفحات ما ينبه على ذلك » .

4 - من المآخذ الفنية : في صفحة 135 حين الحديث
عن اهم سمات اللغة العربية الاعلامية يقول :
« ان اللغة الاعلامية تؤثر استخدام الكلمة
البيسطة الصحيحة المألوفة ، على كل ما عداها .
فسافر بدلا من ظعن ، وحريق بدلا من اتون ... »
وفي هذا امارة لكلمات ليست من الصعوبة كما
يرى ، فضلا عن ان كثيرا مما يقاس عليه على
حسب نظرتي و ارد بالقرآن الكريم ، سهل التداول ،
ولا ينقصه الا كثرة الدوران في الكلام الاعلامي ،
فمثلا كلمة .. شجب وقد كثر دورانها في الحديث
الاعلامي ولا سند لها مع ان كلمة « نحض »
اسهل منها ، وكلمة « ركض » تتخذ في الكويت
هنا مكان اسرع ، فالمعبرة بتداول الكلمة .
والكتاب بصفة عامة صالح في مجاله كل
الصلاحية كما انه جدير بالنشر وصاحبه يستحق
الجائزة الثانية .



الإعلام ولفظة المحاضرة

اي ان اللغة هي التي تحدد للانفراد رؤيتهم للمعالم وتجربتهم له ، كما تحدد موقفهم منه واسلوب تعاملهم معه .

وايا ما كان امر هذه النظرية ، فان اللغة مكتوبة ومنطوقة ، قد اصبحت في عصر الثورة التعليمية والتقنية ، ابرز ملامح العصر الذى نسيه عصر الوسائط الجماهيرية الحديثة . لقد بلغ التواصل بين الناس اقصى مداه واضخم ابعاده .

ولذلك فقد كان من الطبيعى ان ينشأ في السنوات الاخيرة علم متخصص في تأثير اللغة على الجماهير وهو « علم المنفعة العملية للغة » او ما نحاول تحديد ملامحه في هذا البحث « بعلم الاعلام اللغوى » الذى يتركز على كل ما كانت تقول به علوم النفس والاجتماع ونظرية المعرفة عن قوة تأثير الكلمة ، ويتوفر من الناحية اللغوية على البحث في قوة الكلمة وسلطانها .

وعلم الاعلام اللغوى يعد احد الفروع التطبيقية لعلم اللغويات الحديث ، وهو علم ما زال يتحسن طريقته الى النور ، ذلك ان دراسة « المنفعة العملية » للغة ما بطريقة علمية منهجية تحتاج بالضرورة الى وجود مناهج لغوية متكاملة ، واطار نظرى تستند اليه ،

يشهد عالم اليوم اهتماما متزايدا بالاعلام ووسائله ، وايامنا صادقا برسائله واهدافه ، وعملا جادا في سبيل تقدمه وتطوره ، وبحثا دائبا عن تنظيمات يعود اليها وقواعد تحكمه .

ان ما حدث من تطور مذهل في ميدان الاعلام ما هو الا امتداد للانتصارات التى حلتها اللغة في سبيل تحقيق اتصال جماهيرى على امتداد واسع . اصبحت اللغة في ظل الاعلام ذات قوة وسلطان ، لما لها من تأثير هائل على تفكير الافراد والجماعات او على شعورهم وسلوكهم وآراءاتهم .

فأثر اللغة في عصرنا الحاضر قد ازداد قوة ، واخذ الناس يعنون بوسائل الاتصال فيما بينهم . وازداد خطر اللغة المنطوقة والمكتوبة بانتشار الصحافة والاذاعة والسينما والتلفزة والاساليب العصرية لتسويق الاعلام .

ولقد ذهب اصحاب النظرية اللغوية في معظم الاحوال الى ان البناء اللغوى لاحدى اللغات التى ينشأ عليها الناس ويلتقون بها من امهاتهم وآبائهم ويخلق لديهم كذلك بناء فكريا سلوكيا بذاته وكان من رأيهم ان اللغة انما هي « عالم لغوى وسط » يقوم بين الواقع الموضوعى وبين الناس ، ويتربى عليه الفرد اثناء تعلمه لغة الام

واسلوب محدد تتوخاه في الوصف والتحليل ، وهى امور لم تستوف دراستها بعد .

على ان فصول هذا البحث ليست الا اضافة يسيرة الى جهود سابقة لاساتذة جيلنا ، ممن اشتغلوا بالدراسات اللغوية ، وتركوا لنا ثمار جهودهم العظيمة منارا على الطريق . ولكن الموضوع الذى عنيت به فصول هذا البحث انها هو من حيث صلة اللغة العربية بالعصر والحضارة ، والتعرض للقضايا اللغوية التى تواجه الاعلام العربى المعاصر . وهى بذلك تسير نحو منحى جديد من انحاء الدراسة اللغوية يريد بها الباحث ان يشق له طريقه اولا ، ثم يوصل هذا الطريق بعد ، فى سبيل استكمال دراسة لغة الاعلام المعاصر ، والاحاطة بها ، والوقوف عند كل جزئياتها وكلياتها .

وعلى ذلك فان مهمة هذا البحث لم تكن فى متابعة طرق الدراسة اللغوية ، بقدر ما كانت فى شتى هذه الارض ، فى سبيل التعرف اليها - طريقا آخر ، يحاول هو ايضا ان يصل الى هذا الهدف البعيد فى تمثل اللغة العربية ومزاياها فى الفن والتعبير . او على الاصح يعين على الوصول الى هذه المزايا ، اننا نحاول ان نرسم خطا جديدا لا يتوازي مع هذه الخطوط السابقة وانما يقطعها مخالفا لاتجاهها ، ليظفر بها لم تظفر به من جزئيات ، او من احداث او من تفاصيل ، وقد يوضح ما كانت وقعت عليه او يغنيه ، وهو - هذا الخط الجديد - سينتهى على كل حال الى الغاية الاولى ، وسيكون ردفا غنيا للدراسة اللغوية .

وقد حاولت هذه الدراسة اذن ، ان تكشف عن مزايا الفن والتعبير الاعلامى ومزايا التعبير على العموم فى لغة الضاد لانها فى مبدأ الامر بحوث دعت اليها المناقشة فى موضوع الاعلام وتطوره او تطور قواعده ، ومستقبله فى العالم العربى ، وناسبتها بحوث اخرى عن المزايا الاعلامية فى لغتنا ترتبط بها وتصلح ان تكون مثلا للمزايا التى تثبت للغة .

ولعل فيما تقدم ما يبرز لساذا اخترنا موضوع « الاعلام ولغة الحضارة » او مزايا التعبير الاعلامى فى اللغة العربية « موضوعا للبحث ، ويمكننا ان نوجز الاسباب التى دفعتنا فى ان اللغة العربية اليوم احوج ما تكون الى كل عمل علمى : لابرار مزاياها الفنية والتعبيرية فى مواجهة حضارة العصر ، ومن جهة

اخرى فان الدراسة الاعلامية للغة تسمى الى حل المشكلات الكبيرة والصغيرة فى اللغة ، لتكوين وعى لغوى صحيح يساير الوعى السياسى والفكرى للامة العربية ، سعيا الى الوحدة اللغوية والتحرر اللغوى والقضاء على التجزئة والشعبوية او النفوذ الاجنبى فى ميدان اللغة والفكر ، وفى هذا ما يجعلنا ننظر باحترام واجلال عظيمين لجهود « المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربى » واقدامه على اجراء مسابقة هذا العلم عن مخطوط نادر او دراسة نفسية حول اللغة العربية لم تنشر من قبل ، لما لهذا الموضوع من علاقة وطيدة بالتعريب واللغة العربية . فاللغة العربية لغة حضارة ، ويعنى ذلك انها قاسم مشترك اعظم فى كل فروع المعرفة والثقافة والصناعة والتجارة والعلوم البحتة والعلوم الاجتماعية والانسانية والفنون والآداب ، وقد كان طبيعيا ان يسعى الاعلام للافادة من مزايا اللغة الحضارية ، ويتحقق التحول العظيم بتضييق المسافة بين لغة الخطاب ولغة الكتابة ويفتح الطريق امام لغة الكتابة لتتسرب فى كل مكان ، وليكون لها فى التعبير الجاهيرى سلطان .

وان هذا التحول لفرصة امام حراس اللغة والمحافظة على سلامتها ، لكى يبذلوا جهودهم للاستبدال بالعامى والدخيل من الفاظ الحضارة بوجه خاص ، فانهم اذا تظاهرت جهودهم فى تلك السبيل - كما يقول الاستاذ محمود تيمور رحمه الله - امكن لهم ان يحيلوا اللفظ الحضارى كلمة مكتوبة ، والكلمة تصالح العيون فى الصحف والمجلات ، ثم هى تقرا فتقرع الاسماع فى الاذاعة والتلفزة والسينما ، ونتيجة ذلك ان يصبح اللفظ الحضارى طعاما جاهيريا يسوغ فى الانواء كما يجرى على الافلام .

وفى الصفحات التالية تفصيل واسع لهذا المعنى ، ننقل بعده من مزايا اللغة فى التعبير الاعلامى الى مزاياها فى التعبير على اطلاقه ، نتحرى بها ابراز المزايا العلمية لهذه اللغة الفصحى لان الحاجة الى ابراز هذه المزايا تمسه تمام المساس فى زمن « اوسائط الجاهيرية الحديثة » . التى تلعب دورا هاما فى تقريب المعلومات المعقدة من افهام اوساط الناس ، وحيث تصبح اللغة والكلمة المنفولة والمسوعة او الكلمة المكتوبة ناقلة الحضارة الحديثة .

وبعد ، نرجو ان نكون قد وفقتنا فى شق هذا الطريق فجل من لا يخطئ تحيزا او قصورا فى عالم البشر .